

روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل  
مهنتى القتل



باسم

www.dvd4arab.com

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع



● رجل المستحيل ● مهنتى القتل ● ٤٠ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
زاهية  
بالأحداث  
المثيرة



الظن في مصر

وما يعادل دولارا  
أمريكا في سائر  
الدول العربية  
والعالم

## مهنتى القتل

- لماذا اختار (الموساد) قاتلاً محترفاً لقتل (أدهم صبرى) بالذات ؟
- كيف تم استدراج (أدهم صبرى) إلى حلبة الصراع في (لاس فيجاس) ؟
- ترى .. هل نجح القاتل المحترف في القضاء على (رجل المستحيل) ؛ لأن مهنته هي القتل ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ؛ فقد تكون آخر مغامرات (رجل المستحيل) .



العدد القادم : الانتحاريون



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق

## ١ - الضحية ..

ارتفع صوت البوق المميز لسيارات الشرطة ، أمام فندق صغير في أحياء مدينة ( لاس فيجاس ) الأمريكية ، واندفع عدد من رجال الشرطة الأمريكية إلى بهو الفندق ، وازدحم بهم مصعده ، وهم ينتقلون مع رجال المعمل الجنائى إلى الطابق الثالث ، حيث انتشروا داخل واحدة من حجراته ، وانهمك بعضهم في تصوير أرجاء الحجرة في اهتمام ، على حين انهمك البعض الآخر في فحص كل الأركان والجوانب ، وجمع كل ما يثير الشك في المكان .. أما الباقون فقد وقفوا يتطلعون إلى الجثة المستجاة فوق الفراش .. ولم يكد رجال المعمل الجنائى ينتهون من تصوير المكان وفحصه ، حتى بدأ المفتش ( سميث ) فحص الجثة ..

كانت لرجل في النصف الثانى من الثلاثينات ، طويل القامة ، رياضى القوام ، عريض المنكبين ، وسيم الملامح ، على الرغم من الثقب الذى يعوسط جبهته ، حيث تجمّدت بقعة كبيرة من الدماء ..



أفرغ المفتش ( سميث ) محتويات سترة القتل ، وأخذ يقلبها  
بين كففيه في دهشة ، ثم لم يلبث أن ناولها لمساعدته ( رونالد ) ،  
وهو يقول :

— افحص هذه الأوراق ، وأخبرني برأيك فيما تراه .  
تجلت الدهشة في عيني ( رونالد ) وهو يتفحص الأوراق ،  
ثم هتف :

— يا للشيطان !! أى رجل هذا ؟  
التقط منه المفتش ( سميث ) كل الأوراق ، وعاد يفحصها ،  
وفي رأسه تدور عشرات التساؤلات ..

كان ما يحمله القتل مسدسًا من طراز ( كولت ) ، من  
نفس الطراز الذى يستخدمه رجال الجيش المصرى ، وبعض  
الشوارب واللحى المستعارة ، وعددًا من جوازات السفر تحمل  
كلها صورة القتل ..

راجع المفتش ( سميث ) جوازات السفر أكثر من مرة ، دون  
أن تتلاشى دهشته .. كان كل منها يحمل اسمًا وجنسية مختلفة ،  
على الرغم من صورة القتل الواضحة التى تميز كلاً منها ، فهو فى  
أحدها يحمل اسمًا إيطاليًا ، وفى الآخر أمريكيًا ، وفى الثالث  
فرنسيًا .. ومن العجيب أن ملاح القتل لم تكن لتشى بجنسيته ،

فهى تتناسب والملاح الفرنسية ، على الرغم من شعره الفاحم ،  
وعينيه السوداوين ، كما تصلح للإيطالية ، على الرغم من قامته  
الفارعة ، وهو أمريكى فى قوامه ، إسباني فى حاجبيه ، شرقى فى  
قوته ..

دس المفتش ( سميث ) جوازات السفر فى جيب معطفه ،  
وقال :

— هذا الرجل إما جاسوس خطير ، أو لص محترف  
غمغم ( دونالد ) فى خيرة :  
— أو محتال رهيب .

عاد ( سميث ) يخرج جوازات السفر ، ويتطلع إليها طويلًا ،  
ثم التقط اثنين منها ، وأعاد الباقي إلى معطفه ، وهو يقول :

— أعتقد أن هذين الجوازين هما مفتاح اللغز كله .  
تطلع ( دونالد ) إلى الأسماء المدونة بالجوازين ، وقال :  
— إن أحدهما يحمل اسمًا عبرانيًا ، والآخر مصريًا .  
ضرب ( سميث ) الجوازين براحته ، وقال فى ثقة :  
— هذا هو الحل .. أراهنك أن ما تفحصه الآن واحد من  
نتاج حرب المخابرات فى الشرق الأوسط .

هتف ( دونالد ) فى دهشة :



أوما ( سميت ) برأسه ، قائلاً :

— سأدفع مائة دولار عن طيب خاطر ، لو ثبت عكس ذلك .

في نفس اللحظة التي انتهى فيها ( سميت ) من عبارته ، تقدم منه أحد رجال الشرطة التابعين له ، وقال :

— هناك دبلوماسي مصري ، يطلب مقابلتك على الفور يا سيدي المفتش .

تألفت عينا ( سميت ) ببريق النصر ، وهو يهتف محدثاً ( دونالد ) :

— ألم أقل لك ؟

ثم التفت إلى رجل الشرطة ، وقال في حماس :

— دعه يحضر على الفور .

لم تكد تمضي لحظات ، حتى دخل الحجرة رجل وقور ، متوسط القامة ، شرق الملامح ، واجه المفتش ( سميت ) ، قائلاً :

— هل يمكنني أن ألقى نظرة على جثة القتل أيها المفتش ، هناك من الأسباب ما يدفعنا للشك في كونه أحد الرعايا

المصريين .

أشار المفتش ( سميت ) إلى الجثة ، وقال في هدوء :

— ها هو ذا القتل ..

اقرب الدبلوماسي المصري من جثة القتل ، ولم يكد يلقي عليها نظرة واحدة حتى أخفى وجهه براحتة ، وغمغم في أسي :

— يا إلهي !! إنه هو .

تبّهت حواس ( سميت ) و ( دونالد ) إلى عبارة الدبلوماسي المصري ، الذي التفت إليهما ، ومسح عينيه وكأنه يحفف دمة هاربة ، وقال في صوت حزين :

— هذا الرجل واحد من رعايانا أيها المفتش .. هل يمكننا التكفل به ؟

تملك الحماس من المفتش ، وهو يقول :

— بعد أن يفحصه الطبيب الشرعي ، بالطبع يمكنكم ذلك .

ثم التقط جواز السفر الذي يحمل اسماً وجنسية مصريين ، وعاد يقرأ الاسم المدوّن به في إمعان ، وهو يقول :

— إذن فهو مصري .

قال الدبلوماسي :

— بالطبع .. إنه مصري من رأسه حتى أخمص قدميه .



تهدد المفتش في ارتياح ، وعاد يقرأ الاسم المدون بجواز السفر  
للمرة العاشرة ، وهو يقول :

— حسنا ياسيدى ، سأعمل على أن تتسلموا جثة رجلكم  
في أسرع وقت ممكن .. ولكن هل يحمل حقاً هذا الاسم المدون  
بجواز سفره .

ثم أدار الجواز ليواجه عيني الدبلوماسي المصري ، الذي أوماً  
برأيه إيجاباً ، وقال في أسف وحزن :  
— نعم أيها المفتش ، هذا هو اسمه الذي عُرف به طيلة  
حياته .. ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*



## ٢ — البداية ..

أشرقت شمس الصباح التالي على حركة دائبة في القنصلية  
المصرية ، في ( لاس فيجاس ) .. وبدأت مجموعة من الاتصالات  
المغلقة بالسرية والحذر ، حتى تم تسلّم الجثة في الحادية عشرة  
صباحاً ، بعد انتهاء الطبيب الشرعى من فحصها .. وعلى الفور  
تم حملها بطائرة خاصة إلى ( مصر ) .. وفي تمام الثانية عشرة  
ظهرًا نُكس العلم المصري فوق القنصلية المصرية ، دون أن  
يفصح مسئول واحد فيها عن سبب ذلك الإجراء ..

وفي نفس اللحظة تهللت أسارير دبلوماسي آخر ، في  
قنصلية دولة غير عربية من دول الشرق الأوسط ، ووضع سماعة  
هاتفه الخاص ، وهو يقول في حماس وانفعال ، محدثاً رجلاً طويل  
القامة ، عريض المنكبين يجلس أمام مكتبه صامتاً ، واضح  
التعب والإرهاق :

— رائع .. إنها المرة الأولى التي يتأكد لنا فيها مصرع هذا  
الشیطان المصري على نحو لا يقبل الشك .



ثم أطلق ضحكة تفيض بالسعادة والظفر ، قبل أن يربّت  
على كتف الرجل مستطردًا :

— لك الفخر يا ( أنطوان ) .. لقد حققت ما عجز عنه  
العمالقة في أرجاء العالم أجمع .. لقد قتلت أخطر ضابط مخبرات  
مصرى ، بل أخطر ضابط مخبرات في العالم أجمع .

زفر ( أنطوان ) ، وقال وهو يلوح بكفه :  
— لم يكن ذلك هينًا يا مستر ( عايزر ) .. لقد كاد يقتلنى  
أمس في الفندق ، لولا أن .....

قاطعه ( عايزر ) صائحًا في مرح :  
— المهم أنك نجحت في قتله في النهاية يا عزيزى ( أنطوان ) ،  
وهذا وحده كفيل بأن يخلد اسم ( أنطوان مانيللى ) في تاريخ  
المخابرات إلى الأبد ..

مطّ ( أنطوان ) شفّته ، وقال :  
— لست أحد رجال المخابرات يا مستر ( عايزر ) .  
تطلّع إليه ( عايزر ) لحظة في تساؤل ، ثم لم تلبث أسأريه أن  
انفرجت وهو يضغط زرًا مثبتًا بمكتبه ، قائلاً :  
— إننى أفهم يا عزيزى ( أنطوان ) .. ستحصل على المليون  
دولار المحقة على الفور .. بأى اسم تحب أن يصدر الشيك ؟

ابتسم ( أنطوان ) فى غيث ، وقال :  
— لست أحب الشيكات يا مستر ( عايزر ) ، إنها تحتاج  
إلى الكثير من الوقت .

عاد ( عايزر ) يقهقه ضاحكًا ، ويقول :  
— حسنًا يا مستر ( أنطوان ) .. ستحصل على مكافأتك  
نقدًا ، وأنت تستحقها عن جدارة ، ولا ريب أنك تشعر بالفخر .  
ارتفع رأس ( أنطوان ) إلى ( عايزر ) فى بطء ، والتمعت  
عيناه ببريق ساخر وهو يتطلع إلى هذا الأخير ، قبل أن يهز كتفيه  
قائلًا :

— لم يعد القتل يثير فى نفسى أية مشاعر يا مستر  
( عايزر ) ، ربما كنتم أنتم تسعدون بمصرع المدعو ( أدهم  
صبرى ) هذا .. أما بالنسبة لى فلم يكن الأمر سوى عمل  
روتينى ، برغم كل الصعوبات التى لاقيتها هذه المرة .

غمغم ( عايزر ) فى دهشة :  
— عمل روتينى ؟  
ابتسم ( أنطوان ) وهو يقول :  
— نعم يا مستر ( عايزر ) .. لقد كنت أمارس مهنتى ،  
ومهنتى هى القتل .

\*\*\*



لحظة أيها القارئ .. ربما بدت لك بداية مغامرتنا هذه مربكة ومحيّرة .. ولكن هذا يعود إلى أنها ليست البداية الحقيقية للأحداث .. فهذه ترجع إلى ثلاثة أسابيع مضت ، في حجرة مدير مخابرات تلك الدولة غير العربية من دول الشرق الأوسط ..

كانت البداية الحقيقية في الساعة السابعة والنصف صباحاً في تلك الدولة ، حينما سمع مدير مخابراتها دقات هادئة على باب حجرته ، فرفع رأسه عن الأوراق المتناثرة التي انهمك في مطالعتها ، وقال في ضجر :

— ادخل يا مَنْ بالبواب .

دلف إلى حجرة مكتبه شاب متوسط الطول ، تناثرت خصلات شعره فوق رأسه ، مما منحه مظهرًا يوحي بالاستهتار والعبث ، وكان الشاب يحمل في يده تقريرًا من عدة صفحات ، حملت أولها خاتماً أحمر اللون ، نقشت فوقه بحروف عبرية كلمة ( سرى وعاجل ) ، وناول له مدير مخابراته ، وهو يقول :

— هل طالعت سيادتكم التقرير الخاص بحادث الغواصة التي أسرها المصريون (\*) .

(\*) راجع قصة ( أعماق الخطر ) .. المغامرة رقم ( ٣٩ ) .

ظهر الضيق على وجه المدير ، وقال :

— نعم يا ( شالوم ) .. ولست أحب مناقشة هذا الأمر مرة ثانية ، فما زلنا نعالى المشاكل مع سلاحنا البحرى ، بعد أن خسر غواصته بسبب أعمال مخابراتنا .. ولكن المفاوضات السريّة تسير على أكمل وجه مع المصريين ، ويعتقد المسئولون أنهم سيوافقون على إعادة الغواصة وطاقمها ، خاصة وأن الأمر لم يتعد نطاق السريّة بعد .

مط ( شالوم ) شفتيه ، وقال :

— لست أقصد ما يتعلق بالمباحثات الرسمية ياسيدى ، لقد طالعت هذا التقرير أكثر من مرة ، ووجدت ما أثار قلقى بين سطورهِ .

ظهر الاهتمام على وجه مدير المخابرات في تلك الدولة ، وسأل ( شالوم ) في جدية يشوبها بعض القلق :

— ماذا وجدت يا ( شالوم ) ؟

تردّد ( شالوم ) لحظة ، ثم اندفع فجأة وكأنه يحاول قطع خط الرجعة على نفسه ، قائلاً :

— هذه العملية تحمل توقيعًا لا يختلف اثنان في تعرّفه ياسيدى ، توقيع ذلك الشيطان المصرى الذى يحمل اسم ( أدهم صبرى ) .



كان الانفعال الذى بدا على ملاح المدير عجيبًا ، منذ ذكر اسم ( أدهم صبرى ) .. فقد اتسعت عيناه رعبًا ، كما لو كان قد رأى الشيطان بعينه ، وتدلّت فكّه السفلى لينفجر فمه عن أسنان صناعية متسخة ، وتشنّجت أصابعه فوق حافة مكتبه ، وشحب وجهه كأنه يعاني صدمة عصبية عنيفة ، ثم لم يلبث أن صرخ فى وجه ( شالوم ) :

— هل أصابك الجنون ؟ .. إن ( أدهم صبرى ) هذا قد لقي مصرعه فى ( ألمانيا ) ، حينما قتله عميلنا المصرى هناك (\*) .  
تراجع ( شالوم ) لحظة أمام ثورة مديره ، ثم لم يلبث أن قال وكأنه يدافع عن وجهة نظره :

— إن عملية ذلك العميل المصرى الشاب ، تثير شكوكى منذ بدايتها يا سيدى .. ثم إن الإجراءات التى تتبعها المخابرات المصرية هذه الأيام ، تؤيد هذه الشكوك .  
رفع مدير المخابرات عينيه إلى ضابطه ، وقال فى غضب :

— أية إجراءات ؟

قال ( شالوم ) :

— إنهم يحاولون مدّ فترة التفاوض قبل إرجاع الغواصة

وطاقمها ، وكأنهم يخشون ما يمكن أن يدلى به أفراد الطاقم عن الرجل الذى أوقع بهم .. ثم إن ذلك العميل المصرى توقّف عن إرسال المعلومات منذ أسبوع كامل ، وهذا ينبعث فى نفسى شعورًا بالريبة .

بدا مدير مخابرات تلك الدولة أكثر استعدادًا لتبادل الحديث ، بعدما نجح ( شالوم ) فى نقل شكوكه إليه ، فنهض من خلف مكتبه ، وعقد كفيه خلف ظهره وهو يدور فى أرجاء الحجرة ، وقد عقد حاجبيه ، ثم توقّف أمام نافذة حجرة مكتبه ، وقال دون أن يستدير إلى ( شالوم ) :

— ماذا يدور فى عقلك يا ( شالوم ) ؟

ازدرد ( شالوم ) لعابه ، وقد بدأ يشعر بالارتياح ، وقال :

— إننى أعتقد أن عملية ( ألمانيا ) كانت نوعًا من الخداع ،

لإيهامنا أن ذلك المصرى قد أطلق النار على ( أدهم صبرى ) من

أجلنا ، وهكذا توليه كل ثقتنا كما حدث بالفعل .. وهنا يتحوّل

إلى عميل مُزدوّج ، يعمل لصالحنا فى الظاهر ، ولكنه ينقل إلينا

فى الواقع ما يريد منا المصريون أن نعرفه .. ولكن بقاء هذا

العميل ونجاحه يعتمدان على مصرع ( أدهم صبرى ) ..

وعندما نجح هذا الأخير فى أسر غواصتنا ، بات معلومًا أنه لم يلق

مصرعه بعد ، وهذا يفقد عملهم أهميته .

(\*) راجع قصة ( لعبة الخترين ) .. المغامرة رقم ( ٣٨ ) .



غمغم مدير مخابرات تلك الدولة دون أن يلتفت :

— يمكنهم أن يدعوا أنه قد نجا من الموت حينذاك .

ضرب ( شالوم ) قبضته في كفه اليسرى وهو يقول :

— في هذه الحالة أيضًا يفقد العميل المصرى أهميته ..

ف ( أدهم صبرى ) يعرفه جيدًا ، ولن يغفر له محاولته قتله .

صمت مدير تلك المخابرات لحظة ، ثم قال في ببطء :

— إذن فهم يماطلون في عملية تسليم طاقم الغواصة ، حتى

يمكنهم الاستفادة من عميلهم المزدوج إلى أقصى حد ، قبل

تصفية هذه العملية .

صاح ( شالوم ) في حماس :

— هذا صحيح .

عاد الصمت يغلفهما لحظة أخرى ، ثم قال مدير تلك

المخابرات في ضيق باحت به نبراته :

— وماذا تقترح ؟

قال ( شالوم ) في حماس ملأ . كل حرف من حروف كلمته :

— نقتل ( أدهم صبرى ) هذا .

ارتسمت ابتسامة تجمع ما بين السخرية والمرارة والحنق على

وجه مدير المخابرات وهو يلتفت إلى ( شالوم ) ، قائلاً :

— أهذا هو كل ما تفتق عنه ذهنك ؟ .. لقد حاول رجالنا

هذا في كل مرة أمكنهم فيها الالتقاء بـ ( أدهم صبرى )

هذا ، ولكنه دحرهم جميعًا ، وأصاب بعضهم بإحباط لازمه

حتى الآن .

ابتسم ( شالوم ) في فخر ، وقال :

— لن نلجأ إلى وسائل المخابرات التقليدية هذه المرة

ياسيدى ، سيقوم بالعملية قاتل محترف .

أطلق المدير ضحكة ساخرة ، تموج بالمرارة من بين أسنانه

الصناعية ، وقال وهو يلوح بذراعه في ضجر :

— لقد سبق أن فشلت عملية مماثلة في عهد زميلي المدير

السابق .

قال ( شالوم ) في حماس :

— هذا لأننا حاولنا اغتيال ذلك الشيطان المصرى في

دولته ، ووسط مخابراته يا سيدى (\*) .. صحيح أننا اخترنا

حينذاك ( بلاك كريس ) .. أخطر قاتل في العالم ، ولكن

القاعدة تقول إنه من المستحيل اقتصاص الثعلب ما لم يفادر جحره

أولاً .

(\*) راجع قصة ( غريم الشيطان ) .. المغامرة رقم ( ٨ ) .



عقد مدير تلك المخابرات حاجيه ، وفكر طويلاً قبل أن  
يغمغم :

— هل لديك خطة محدودة ؟

اعتدل ( شالوم ) في اعتداد ، ووشت ملاحه بالفخر  
والثقة ، وهو يقول :

— نعم ياسيدى .. لدى خطة لا يمكنها أن تفشل .. خطة

تضم رجلاً يدعى ( أنطوان مانيللى ) ، هو أبرع قاتل محترف

ضمته أوساط ( ألمانيا ) الشهيرة ، بالإضافة إلى أخطر من يحيد

التعامل مع ذلك الشيطان المصرى فى مخابراتنا .. ( سونيا

جراهام ) ..

\*\*\*



### ٣ — إلى الغرب ..

أشار مدير المخابرات إلى ( أدهم صبرى ) ، و ( منى )  
بالجلوس على المقعدين المقابلين لمكتبه ، وابتسم وهو يتطلع  
إليهما ، قائلاً :

— لقد أصبحتا تكوّنان فريقاً رائعاً .. أليس كذلك ؟  
ابتسمت ( منى ) فى فخر وحياء ، على حين قال  
( أدهم ) مداعباً :

— نعم يا سيدى .. فريق مكون من رجل ونصف .  
ضحك مدير المخابرات ، على حين رفعت ( منى ) عينيها  
الفاضتين إلى وجه ( أدهم ) ، الذى أسرع يقول :

— للذكر مثل حظ الأنثيين .. أليس كذلك ؟  
ابتسمت على الرغم منها لدعابته ، وإن حاولت التظاهر  
بالغضب ، على حين لُوح لهما مدير المخابرات بكفه أن يعوقفا عن  
المُزاح ، وتناول ورقة صغيرة من وسط الأوراق العديدة فوق  
مكتبه ، وقال فى جدية :



— هناك عملية جديدة لا تصلح إلا لفريقكما .

سأله ( أدهم ) في اهتمام :

— أهي بالغة الخطورة إلى هذا الحد ؟

مطّ مدير المخابرات شفّيته ، وقال :

— ليست خطورة العملية هي السبب في ضرورة ذهابكما

هذه المرة ، ولكنها نوعية الخصم ، فأنتم خير من يمكنه التعامل معه بالذات .

عقدت ( منى ) حاجيها الرفيعين وهي تتطلّع إلى مدير

المخابرات في تساؤل ، على حين ابتسم ( أدهم ) في سخريته المهودة ، وقال :

— ذغنى أخمن يا سيّدى .. أهو أمر يتعلّق بعمليات

( الموساد ) ؟

لّوح مدير المخابرات بكفّه ، قائلاً :

— نصف عملياتنا على الأقل تتعلّق بـ ( الموساد ) ، وأكثر

من نصف رجالنا منغمسون في عمليات من هذا النوع .. ولكن

الأمر هذه المرة يتعلّق بواحد من أفراد ( الموساد ) ، لا يجيد غيركما

التعامل معه .

هتف الاثنان في آن واحد :

— ( سونيا جراهام ) ؟

ابتسم مدير المخابرات لفطنتها وهو يومئ برأسه ، قائلاً :

— لقد أصبنا .. إن خصمنا هذه المرة هو ( سونيا جراهام ) ،

بكل جمالها الساحر ، وشراستها التي تفوق الوصف .

حرّك ( أدهم ) رأسه وهو يرفع حاجبيه ويخفضهما ، قائلاً :

— إنها تثير إعجابى في بعض الأحيان .

اندفعت ( منى ) تقول في غضب :

— وما الذى يثير الإعجاب في أفعى سامة مهما بلغ جمال

جلدها .

ابتسم ( أدهم ) في تهكّم ، وعقد مدير المخابرات حاجبيه

في ضيق ، على حين تبّهت ( منى ) إلى ما تحتويه كلماتها من

غيرة واضحة ، فتخضّب وجهها بالاحمرار ، وأطرقت في

خجل ، ولم يتركها ( أدهم ) لمزيد من الخجل ، إذ لم تلبث

ملاحظه أن فقدت ابتسامتها الساخرة .. والتفت إلى مدير

المخابرات يسأله في جدية :

— ماذا فعلت ( سونيا جراهام ) هذه المرّة ؟

تراجع مدير المخابرات بمقعده إلى الخلف ، وقال :

— إنها لم تفعل شيئاً حتى الآن .



زوى ( أدهم ) ما بين حاجيه فى تساؤل ، فأردف مدير  
الخبايرات وهو يبعد الأوراق عن مرفقيه فى هدوء :  
— لقد ظهرت ( سونيا جراهام ) منذ أسبوعين فى  
( لاس فيجاس ) ، وحامت أكثر من مرة حول قنصليتنا هناك ..  
ولما كانت من الوجوه المعروفة لنا ، ضمن ضباط ( الموساد ) ،  
فقد نشط رجالنا المراقبتها منذ ظهورها ، وعلى الرغم من تبعهم  
لها خطوة بخطوة ، إلا أن ثلاث محاولات قتل جرت حول  
ديلوماسينا هناك .. صحيح أنه لم يصب أحدهم ، إلا أن هذه  
المحاولات الثلاث أثارت فى نفوسنا الشك ، خاصة وأنها بدأت  
مع ظهور ( سونيا ) على مسرح الأحداث .

سألت ( منى ) فى اهتمام :

— هل تعنى أنها قد حاولت قتل ديلوماسينا يا سيدي ؟  
مط مدير الخبايرات شفتيه ، وقال :

— إنها نادرًا ما تلجأ إلى العمل بنفسها يا ( منى ) ، ولكننا  
واثقون من ارتباطها بهذه المحاولات الثلاث ، على نحو أو آخر .  
ساد الصمت لحظة ، ثم قال ( أدهم ) فى ببطء وهدوء ،  
وكأنه يحدث نفسه بصوت مسموع :

— المطلوب منا إذن هو أن نعرضل إلى ماتسمى إليه  
( سونيا جراهام ) .

أوما مدير الخبايرات برأسه إيجابًا ، ثم ابتسم ابتسامة  
غامضة ، وقال :

— هذه هى المهمة التقليدية التى كلفناها يا ( ن - ١ ) ،  
ولكن المهمة الرئيسية هى مجارة ( سونيا ) فيما تهدف إليه ،  
وتحطيم هذا الهدف بأكبر قدر من الحزم والسرية .

ابتسم ( أدهم ) بما يوحى بفهمه ما يقصده رئيسه ، وقال :

— يسعدنى دائمًا خذلان هذه الأفعى الجميلة ياسيدي .

عادت الغيرة تراود ( منى ) ، مما دفعها إلى التحدث فى  
جدة غير مقصودة ، وهى تسأل :

— هل يحق لى يا ترى معرفة ما تعنيه عبارتكما الأخيرة ؟

ابتسم مدير الخبايرات ، وهو يقول :

— سأشرح لك أيتها انقيب .. إن ( سونيا جراهام )

ليست مبتدئة فى عالم الخبايرات ، وهى تعلم جيدًا أن ظهورها

حول قنصليتنا فى ( لاس فيجاس ) سيثير رجالنا إلى أقصى حد ،

وأن محاولات القتل التى تسبق ذلك ، ستدفعنا إلى اتخاذ إجراء

عاجل ، ولن يراودها شك فى أننا سنختار ( أدهم صبرى )

بالذات لمثل هذه المهمة ؛ نظرًا لأنه أكثرنا خبرة فى التعامل معها .

أكمل ( أدهم ) الحوار ، قائلاً :



— باختصار .. إنها محاولة من ( الموساد ) لاستدراجي إلى  
( لاس فيجاس ) .

شحب وجه ( منى ) على الرغم منها ، وهى تغفم :  
— ولكنهم يتصورون أن ( أدهم ) قد لقي مصرعه في  
( ألمانيا ) .

ظهر الضيق لحظة على وجه مدير المخابرات ، ثم قال :  
— لقد أفسد ( أدهم ) هذا التصور عندما أسر غواصتهم ،  
وهم ليسوا من الغباء حتى لا يفهموا ذلك .

عادت تغفم في شحوب :  
— إنها رحلة الموت إذن .

أطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة ، تؤكد لا مبالاته بالخطر  
الكامن وراء هذه المهمة ، وقال لى هدوء ساخر :

— فلنكن أكثر تفاؤلاً يا عزيزي ، ولنقل إنها مجرد رحلة إلى  
الغرب .

\*\*\*

## ٤ — القاتل ..

انهمك رجل وسم الملاح ، ممثوق القوام ، عريض  
المنكين ، في تنظيف وإعداد عدد من المسدسات مختلفة  
الأنواع ، اصطفت فوق منضدة متوسطة الحجم ، إلى جوار علبة  
كبيرة امتلأت عن آخرها برصاصات من مختلف المقاسات ..  
وكان الرجل يبدو شديد الاهتمام بعمله ، يوليه عناية فائقة ، حتى  
أنه لم يلتفت طوال ساعة كاملة إلى ( سونيا جراهام ) ، التى  
وقفت تتطلع إليه فى صمت ، وهى تشعل سيجارة تلو الأخرى ،  
حتى تؤولها الضجر ، وتملكها السخط ، على هذا الرجل الذى  
يهمل فاته مثلها طوال ساعة كاملة ، فقالت فى حدة :

— هل تقضى وقتك كله فى تنظيف أسلحتك ؟  
أجاب فى برود دون أن يتوقف عن عمله ، أو يلتفت إليها :

— إنها مهنتى .

أطفأت سيجارتها فى حنق ، وهى تقول :

— الإنسان لا يمنح وقته كله لمهنته .



استدار إليها في هدوء ، وتطلع إلى وجهها الساحر بنظرات  
باردة ..

كان من العجيب ألا يهتم رجل مثله بفتاة مثلها .. فلقد  
كانت ( سونيا جراهام ) مثال للفتة الطاغية ، كما صورها أعظم  
شعراء الغزل ، وكما أسهب في وصفها عباقرة الأدباء ..  
النظر إلى وجهها الساحر وحده ، يبعث في النفس شعورًا  
بالراحة والسعادة ..

التطلع إلى عينيها ، يروى ظمأ الشارد في البداء ..  
كان من النادر ألا يفقد أى رجل رزاقته أمامها ..  
ولكن أعماقها كانت تتعارض تمامًا مع ملامحها .. فهي  
تحمل وجهًا نحتت الملائكة ، وقلبًا أبدعته الشياطين ..  
ملامحها قطعة من الجنة في الأرض .. وطبيعتها جُبٌّ من  
أعماق الجحيم ..

إنها جميلة كالزهرة ، ناعمة كالفراشة ، شرسة كأنثى نمر  
جائعة ، قاسية كالقولاذ ..

هذه هي ( سونيا جراهام ) ..

ولقد أورثها جمالها الفتان غرورًا طاغيًا ، وnergسية طاحنة ،  
وهذا ما أثار غيظها ، حينما أهمل ( أنطوان مانيللى ) وجودها ،  
بعد أن ركع عظماء قبله تحت قدميها .



فقلت في حدة :

— هل تقضى وقتك كله في تنظيف اسلحتك ؟



ولكن ( أنطوان ) كان نوعاً مختلفاً من الرجال .. فهو بارد كالثلج ، قاس كالصلب ، عديد كالليث ، حذر كالضبع .. وكان الشيء الوحيد الذى يؤليه كل العناية هو مهنته ، ولم تكن مهنته سوى القتل ..

تطلع إليها ( أنطوان ) فى برود ، وقال بلهجته الإيطالية ذات النهايات المطبوعة :

— ماذا تريد منى أن أفعل يا فاتنة ( الموساد ) ؟ .. هل أترك كل شيء لتسامر معاً ؟ ..

أشعلت سيجارة أخرى ، ونفثت دخانها وهى تقول فى عصبية :

— ومن يطلب ذلك ؟

عاد إلى تنظيف أسلحته ، وهو يقول :

— لقد دفعت لى مخبرات دولتك مليون دولار ، مقابل التخلص من ضابط المخابرات المصرى ، الذى يثير رعبكم إلى هذا الحد ، وسأحصل على مليون أخرى إذا ما تكللت مهمتى بالنجاح .. وليكن معلوماً لديك أن هذا هو أضخم مبلغ تقاضيته مقابل عملية قتل ، وأنا أنوى أداء مهمتى على أكمل وجه .

جلست ( سونيا ) تنفث دخان سيجارتها ، وتطلع إليه وهى تضع ساقاً فوق الأخرى ، ثم قالت فى برود انتقل منه إليها :

— هل تظن عملية قتل ( أدهم صبرى ) كمثيلاتها مما نجحت فيه سابقاً ؟

غمغم فى ضجر :

— إنها مجرد عملية قتل ، مهما بلغت قوة الضحية .

همست فى سخرية :

— الضحية ؟!

ثم اعتدلت وهى تردف فى جدية :

— حاول أن تفهم أن هذه المهمة تحتاج إلى كل طاقتك

ومهارتك .. فخصمك رجل لم يُخلق مثله منذ أجيال .. إنه أستاذ فى فن القتال .. كل أنواع القتال ، وهو يجيد التكر كما لو أن ملامحه قُذت من عجين سهل التشكيل ، وصوته يتبدل فى بساطة ، وكأن حنجرتة تخشى رفض ما يأمرها به .. ويجيد نصف لغات الأرض فى مهارة مذهلة .

بدت شاردة وهى تستطرد :

— من الصعب أن تجد مهارة لا يتمتع بها هذا الشيطان المصرى .



ابتسم ( أنطوان ) في سخرية ، وقال :

— تتحدثين كما لو كنت عاشقة .

كادت تعترض ، ولكن شيئاً ما في أعماقها أعجزها عن ذلك ..  
أربكتها عبارة ( أنطوان ) ، وأيقظت بعض المخاوف في أعماقها ..  
كانت تشعر في كثير من الأحيان ، أن ( أدهم صبرى ) هو  
مثال الرجل الذى تبحث عنه طيلة عمرها ..

كان حلمها لولا الصراع المستمر بين دولتيهما ، على الرغم  
من السلام الرسمى بينهما ..

كانت تشعر في بعض الأحيان أنها تكرهه إلى حد الموت ، من  
كثرة ما كبّدها من هزائم مخزية ..

وفي أحيان أخرى يتناها شعور بالرغبة في هذا الشيطان  
المصرى ، الذى يغذى دائماً ذلك الشعور بالأنثى في أعماقها ..  
لم تكن تشعر بضعف أنوثتها إلا في أثناء صراعهما ..

كانت تكره ( أدهم صبرى ) ، وتحبه في آن واحد ، في مزيج  
لا يتوافر إلا في مخلوقة اجتمعت فيها كل المتناقضات مثل  
( سونيا جراهام ) ..

ازداد شعورها بالحنق ، بعد أن نطق ( أنطوان ) بعبارة ،  
فأطفأت السجارة التى أشعلتها لتوها ، ونهضت في عصىة ،  
وعقدت ساعديها أمام صدرها وهى تتوجه إلى نافذة المنزل ،

التي تطل على منى القنصلية المصرية في ( لاس فيجاس ) عبر  
الشارع .. ولم يكذبصرها يسقط على مبنى القنصلية ، حتى  
اتسعت عيناها في اهتمام ، وهفت في مزيج من الدهشة والظفر :  
— يا إلهى !! .. لقد نجح هذا الجزء من الخطة .

فهم ( أنطوان ) مغزى عبارتها ، فقفز من مقعده ، واندفع  
نحو النافذة ، وضاعت عيناه السوداء وان ، وهو يتطلع إلى  
( أدهم ) و ( منى ) ، اللذين غادرا سيارة بيضاء فارغة من  
ذلك النوع الأمريكى ، وتحركا في هدوء نحو القنصلية المصرية ..  
وفي حركة حادة سريعة ، التقط ( أنطوان ) بندقية من ذلك  
النوع المزود بمنظار مقرب قوى ، كانت تستند إلى حافة النافذة ،  
استعداداً لمثل هذه اللحظة ، وأسند كعبها إلى كتفه ، وألصق  
عينيه بعدسة المنظار ، وابتسم في هدوء ، حينما بدا له ظهر  
( أدهم ) واضحاً ، وقال وأصابعه تداعب الزناد :

— يبدو أن شيطانك المصرى يخطر آخر خطواته يا فاتنة  
( الموساد ) .

ولى هدوء يليق برجل يمتن القتل ، ضغط ( أنطوان  
مانيللى ) زناد بندقيته .

\*\*\*



## ٥ - الشيطان ..

يقول الرجال الذين اعتادوا التعامل مع الخطر : إن هذا النوع من الحياة يورث المرء حاسة إضافية ، تضاف إلى حواسه الخمس ، ويطلقون على هذه الحاسة اسم ( غريزة الشعور بالخطر ) .. ولكن جميعهم عجزوا عن تفسير وجود مثل هذه الحاسة ، وإن أجمعوا على كونها نوعاً من التأثير المفاجئ ، الذى ينتاب المرء فى لحظة بدايتها ، ويدفعه إلى إتيان عمل عجيب ، أو تصرف مباغت ، قد لا يفهمه الآخرون ، ولكنه يؤدى فى كل الأحوال إلى إنقاذ صاحبه من خطر داهم ..

هذا هو التفسير الوحيد لما أقدم عليه ( أدهم صبرى ) ، فى نفس اللحظة التى ضغط فيها ( أنطوان ) زناد بندقيته .. كان ( أدهم ) يصعد فى درجات سلم مبنى القنصلية المصرية فى هدوء ، إلى جوار ( منى ) ، عندما انتابه فجأة ذلك التأثير الغريزى العجيب ، فدفع ( منى ) جانباً ، وقفز هو إلى الجانب الآخر ، دون أن يدرك سبباً لما فعل .. وفى نفس اللحظة

التي تحرك فيها مرقت رصاصة قاتلة ، فى الفراغ الواقع بينه وبين ( منى ) ، وارتطمت بإحدى درجات السلم الرخامى ، ثم ارتدت فى صفيح قوى ، وغاصت وسط حائط المبنى .. وصرخت ( منى ) فى نفس اللحظة التى اندفع فيها رجال الأمن نحوها ، ولكن ( أدهم ) لم ينتظر وصول رجال الأمن ، وإنما ارتفعت عيناه إلى نافذة واسعة ، فى الطابق العاشر من المبنى المقابل للقنصلية ، ثم اندفع فجأة عبر الشارع ، وسط السيارات الضخمة ، وقفز فى رشاقة فوق مقدمة إحداها ، ثم عبرها إلى مدخل المبنى الضخم ، وانطلق إلى مصعده ، الذى أسرع يصعد به إلى الطابق العاشر .. كل هذا فى زمن لا يتعدى نصف الدقيقة ..

كانت الدهشة من نصيب ( أنطوان ) ، الذى فوجئ برد الفعل المذهل ، الذى انطلق من أعماق ( أدهم ) ، فتحطم بروده وهو يصرخ فى ذهول :

— يا للشيطان ؟! .. كيف نجى هذا الرجل ؟

صاحت ( سونيا ) وقد تملكها الغضب :

— كنت أعلم هذا .. لقد رفضت أن تصدق ،

ما أخبرتك به .



قنر ( أنطوان ) نحو المنضدة . والتقط مدسًا قويًا ، من  
نوع ( الموريس ) ، وهو يهتف :

— لقد تفادى رصاصتى دون أن يراى .. هذا مستحيل ..  
إنها أول مرة يحدث لى فيها ذلك .

قالت وهى تتزع من حقيبتها مدسًا صغيرًا :  
— كل شىء قابل للحدث ، مادام خصمك هو ( أدهم  
صبرى ) .

أشار ( أنطوان ) إلى باب المنزل ، وقال :

— هل تعتقدن أنه قادر على الوصول إلى هنا ؟  
جاءته الإجابة على شكل رصاصة اخترقت قفل الباب ،  
ورأى ( أنطوان ) و ( سونيا ) شيطانًا يفتحهم البهو ، ويصوب  
إليهما مدسه .. شيطانًا يحمل اسم ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

وقف الخصمان يتطلع كل منهما إلى الآخر بنظرات فاحصة  
متفرسة ، وكأن كلاً منهما يحاول أن يستشف قوة خصمه  
وصلابته ، على حين توقفت عضلاتهما كلها عن العمل ، وكأنها  
تفسح المجال لعقليهما ، ودراسة كل منهما للآخر .. ثم بدأ  
( أدهم ) الحديث بلهجته الساخرة ، قائلاً :

— معذرة أيها السادة ، هل أزعجكما قدومى المفاجئ  
هذا ؟

وكانما كانت هذه العبارة إيذاناً ببدء القتال ، فقد ارتفعت  
يد ( أنطوان ) بسرعة مذهلة . وانطلقت من مدسه رصاصة  
نحو ( أدهم ) ، الذى انحرف كالبرق . وكأنه كان يتوقع هذه  
المبادرة وينتظرها .. وبطاشت رصاصة ( أنطوان ) ، على حين  
انطلقت رصاصة من مدس ( أدهم ) لم تخطى هدفها ،  
وحطمت مدس ( أنطوان ) ، الذى ترك مدسه يفلت من  
يده . واندفع فى مبادرة رائعة نحو ( أدهم ) ، وكال له لكمة  
ساحقة ، أحنى ( أدهم ) رأسه ليتفادها ، ثم هوى بقبضته  
اليسرى على معدة ( أنطوان ) ..

كان كلاهما يمتلك الجسارة والقوة اللارمتين لمثل هذا النوع  
من القتال ..

ولكن ( أدهم ) كان يمتلك الكثير من الخبرة فى القتال  
اليدوى ..

ومن الطبيعى أن يكون النصر حليفه ..

لولا وجود ( سونيا جراهام ) ..

لقد تحركت ( سونيا ) فى سرعة ، والقسطت أحد



مسدسات ( أنطوان ) المصفوفة فوق المنضدة ، وصوته إلى المتصارعين وهي تصرخ في حدة :

— توقفا وإلا أطلقت النار عليكما معا ..

تراجع ( أنطوان ) فور سماعه عبارة ( سونيا ) .. قفز إلى الخلف متخليًا عن خصمه ؛ إذ كان يعلم جيدًا أن ( سونيا ) لن تتردد في إطلاق النار عليهما معا ، في سيل القضاء على ( أدهم صبرى ) ، الذى كَفَّ عن القتال في هدوء ، وتألفت عيناه ببريق ساخر ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، ويقول في هدوء :

— مرخى يا ( عزيزتى ) ( سونيا ) .. إننا لم نلتق منذ زمن طويل .

شعرت بالضيق وهي تصوب إليه مسدسها ، قائلة :

— إنه آخر لقاء بيننا للأسف .

أطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة توحى باللامبالاة ، وهو يقول :

— إنها عبارة مستهلكة يا عزيزتى .. لقد سمعتك تنطقينها في

كل مرة نلتقى فيها .

تردّدت ( سونيا ) وهي تداعب زناد مسدسها ، فقد كانت

تعلم أن الوسيلة الوحيدة للقضاء على ( أدهم صبرى ) هي مباغتته بإطلاق النار ، ولكن شيئًا ما في أعماقها كان يكبح رغبتها في قتله ، ويعجز أصابعها عن ضغط الزناد ..

حسم ( أنطوان ) هذا التردد ، حينما قفز إلى المنضدة ، والتقط مسدسًا جديدًا صوبه إلى ( أدهم ) ، وأطلق منه النار وهو يهتف بالإيطالية :

— إلى اللقاء فى الجحيم يا شيطان المصريين .

تحرك ( أدهم ) فى اللحظة نفسها التى انطلقت فيها الرصاصة ، فمال جانبًا ، وانحنى إلى أسفل ، وهمّ بالقفز نحو ( أنطوان ) ، ولكن عينه التقطت إصبع ( سونيا ) وهى تعتصر زناد مسدسها المصوب إليه . فعاد ينشى متفادياً رصاصتها ، وقفز إلى الوراء ..

وكانت تلك القفزة هى فصل الختام ..

فلقد فوجئ ( أدهم ) بنفسه يرتطم بزجاج النافذة الضخمة ، ويحطمه فى قوة .. وقبل أن يحاول التثبث بأى شيء وجد جسده يندفع خارج النافذة ، ثم يهوى إلى الأرض من ارتفاع عشرة طوابق ..

\*\*\*



## ٦ — المطاردة ..

ساد الوجوم جزءاً من الثانية بعد سقوط ( أدهم ) من النافذة ، ثم تحرك ( أنطوان ) بسرعة ، فالتقط حقيبته وأسرع يدسّ فيها مسدساته ، ويحل بندقيته وذات المنظار المقرّب ، ويودعها فراغاً خاصاً في الخقيبة ، على حين صاحت ( سونيا ) :

— لقد سقط ( أدهم صبرى ) .

قال ( أنطوان ) وهو يغلق حقيبته ، وينهض على عجل :  
— لقد انتهت المهمة أيتها الفاتنة ، وسنغادر المكان على الفور .

تحركت ( سونيا ) نحو النافذة المحطّمة ، وهي تهتف في انفعال :

— سألقى نظرة على جسده المحطّم أولاً .

جذبها من ذراعها ، وهو يقول في جدّة :

— كلاً يا فاتنتى .. من المستحيل أن تكون قد تعلّمت

ذلك من ( الموساد ) .

قالت في عناد ، وهي تحاول التخلّص من قبضته :

— لن أتأكد من مصرعه حتى أرى جثته بنفسى .

عاد يجذبها في قسوة وعنف ، ويقول في غضب :

— قلت كلاً يا فاتنتى .. لن أسمع لك بإفساد عملى .. إن ( لاس فيجاس ) ليست مدينة بلا شرطة ، لقد انطلق عدد كبير من الرصاصات في الدقائق الماضية ، وسقط رجل من نافذة الدور العاشر ، ولن تلبث الشرطة أن تحيط بنا من كل جانب .

صاحت في حنق :

— إنها مجرد نظرة من النافذة .

أجبرها على متابعتها نحو الباب ، وهو يقول :

— سيتطّلع إليك ألف وجه ، حينما تطلّين من النافذة التى سقط منها هذا الشيطان المصرى يا فاتنتى ، وأنا لن أقضى نصف الوقت فى محاولة إخفائك .

ثم استطرد فى صرامة أروعها :

— ستبعيننى فى سكون ، أو أضيف جثة جديدة إلى مشرحة

( لاس فيجاس ) .

\*\*\*

فى عالم الخطر يكون لكل جزء من الثانية قيمته ، ولكل

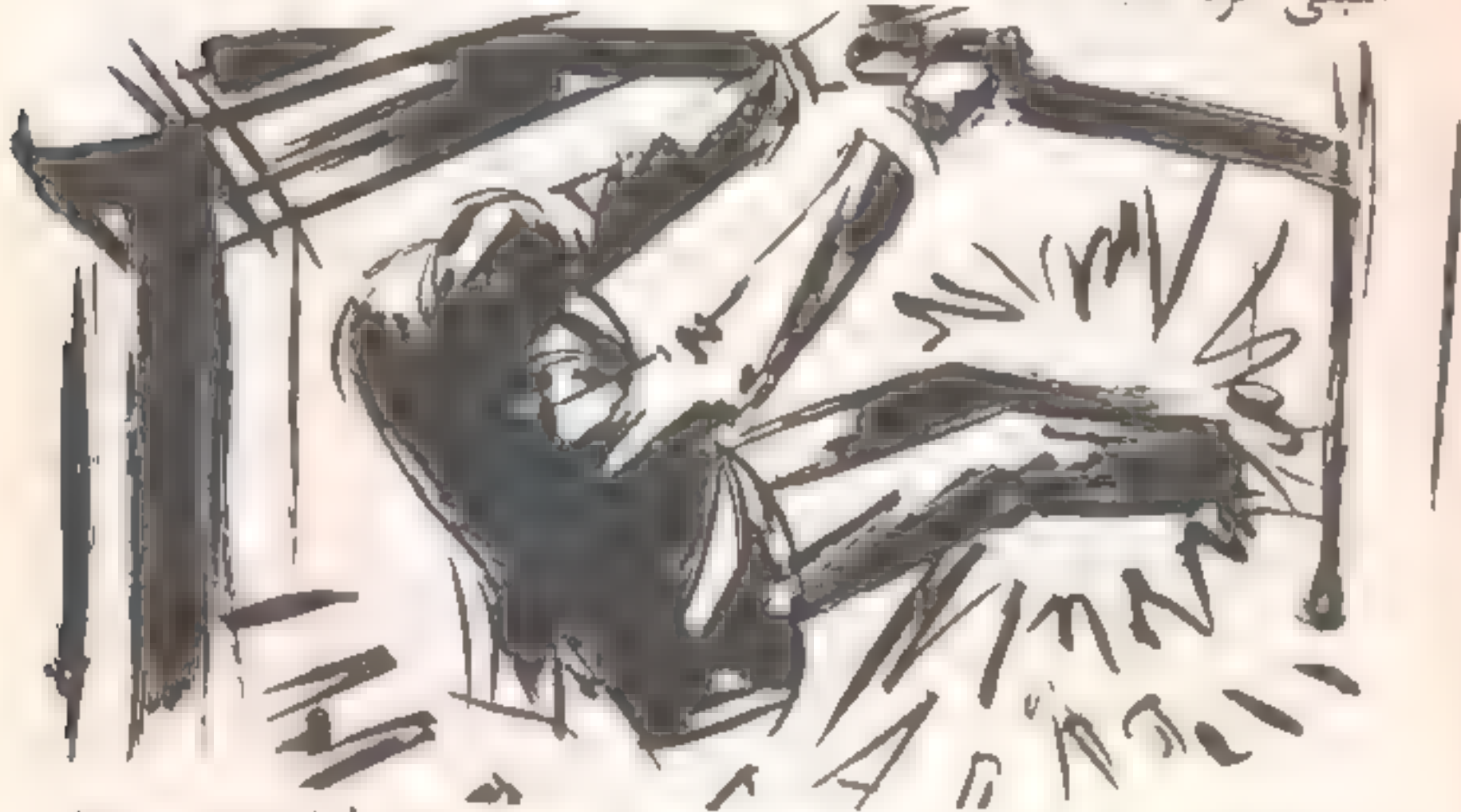


خطوة نتائجها ، وقد يتوقف ذلك الخيط الرفيع الذى يفصل ما بين الموت والحياة ، على ذلك الجزء من الثانية ..

لقد وجد ( أدهم ) نفسه يهوى من الطابق العاشر ، بسرعة الجاذبية الأرضية نحو الشارع ، ولكنه لم يفقد أعصابه لحظة واحدة ، وتحركت عيناه تبحثان عما يتعلق به .. والتقطت عيناه واحدا من الإعلانات المجسمة البارزة ، مثبتا بالطابقين الرابع والثالث ، واتخذ قراره وهو يقترب منهما بتلك السرعة المذهلة .. ولم يكد يصل إلى تلك الأعمدة الحديدية التى تثبت الإعلان فى جدار المبنى ، حتى تحركت قبضته فى سرعة ومهارة ، والتفت أصابعه حول أول هذه الأعمدة ..

شعر بألم هائل فى عضلات ذراعيه ، حينما توقف جسده فجأة على هذا النحو ، وارتطم جسده بالجزء السفلى من الإعلان الزجاجى المجسم ، فحطمه ، وتركه يهوى وسط المارة ، الذين توقفوا يراقبون ذلك العمل المدهش فى ذهول .. ولكن العمود المعدنى لم يتحمل هذا الارتطام المفاجئ ، ولا الثقل الإضافى الذى صنعه جسد ( أدهم ) ، فأصدر صوت صرير مزعج ، وهو ينشئ ، ويتخلخل من قاعدته ..

ولكن ( أدهم ) لم يتظر حتى يتحطم العمود ، فتأرجح جزءا من الثانية ، ثم اندفع عبر نافذة الطابق الثالث إلى داخل المبنى مرة ثانية



لم تشهد ( منى ) ذلك العمل المدهل ، فقد أطلقت صرخة ملتهبة . حينما رأت ( أدهم ) يهوى من نافذة الطابق العاشر ، ثم تهاوى جسدها فاقدة الوعى من تأثير الصدمة العصبية ، وتوقفت المارة جميعهم ، وقد تولاهم انفعال شديد .. ووسط هذا التحمهر من المارة ، عبر ( أنطوان ) و ( سونيا ) الطريق فى خطوات واسعة ، واندسا داخل سيارة رياضية أنيقة ، أدار ( أنطوان ) محركها فى انفعال ، على حين هتفت ( سونيا ) وهى تتطلع إلى ذلك التحمهر :



— إنهم يلتفون حول جسده ..

انطلق ( أنطوان ) بالسيارة ، مغمغماً :

— لا يقلقك هذا يا فانتى .. لقد انتقل شيطانك إلى الجحيم ،  
وسيجد شياطينه كلهم في انتظاره .. إنه لن يشعر بالوحدة هناك .

\*\*\*

بكت ( منى ) طويلاً في غيبوبتها ، وأخذ جسدها يرتعد كما  
لو أصيبت بالحمى ، وشعرت بيد حانية تحفف جيئها وهي  
تستعيد وعيها تدريجياً ، وفتحت عينيها في صعوبة .. ولم تك  
تفعل حتى تلاشى ذلك الدوار الذى يتأبها دفعة واحدة ،  
واتسعت عيناها عن آخرهما وهي تهتف في انفعال ودهشة :

— ( أدهم ) ؟! .. هل نجوت ؟

رثت ( أدهم ) على شعرها فى حنان وهو يتسم . قائلاً :

— للقط سبعة أرواح يا عزيزتى .

تفحرت دموع الفرح من عينيها ، وهي تهتف فى سعادة :

— ولليث أضعافها يا ( أدهم ) .

تبهمت فحاة إلى رجال القنصلية المصرية . الذين يملكون  
حجرة القنصل حيث ترقد . فشعرت ببعض الخجل . وحاولت  
التخلص منه بسؤال ( أدهم ) :

— كيف نجوت يا سيادة العقيد ؟

ابتسم فى هدوء ، وهو يقول :

— لقد استضافنى سكان الطابق الثالث يا عزيزتى ..

ولكنهم يصرون على أن أدفع ثمن زجاج نافذتهم المحطم .

ثم رثت على كسفيها . واستدار إلى القنصل . قائلاً :

— هل يمكنى إرسال برقية شفرية عاجلة إلى القاهرة  
يا سيدي ؟

أوماً بالقنصل برأسه موافقاً ، وقال :

— كل إمكانياتنا تحت أمرك أيها العقيد .

تعلقت ( منى ) بذراع ( أدهم ) ، وتركته يعاونها على

النهوض ، ثم سأله هامة :

— ماذا سطلب من القاهرة ؟

أجابها فى هدوء ، وبصوت خفيض :

— سأطلب منهم إرسال صديقنا البدين ( قدرى ) على

أول طائرة قادمة .. وعليه أن يستخدم مواهبه فى الرسم طوال

الطريق ، ليصنع لنا صورة لرجل مستطيل الوجه ، أسود

الشعر ، ناعمه ، له أنف مستقيم . وعينان سوداوان . أبيض

البشرة . صارم الملامح ، وسيم .. وسيكون على الإدارة أن تطلق



كل رجائها للتحري عن هذا الرجل ، الذي يتحدث الإيطالية  
بلهجة أبناء ( ميلانو ) .

سألته في اهتمام :

— أهو ذلك الذي أطلق علينا النار ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وتألقت عيناه في صرامة ، وهو يقول :

— إنه كذلك يا عزيزتي .. وفور وصول صديقنا ( قدرى )

سنبداً مطاردة عكسية .. سنسعى نحن خلف هذا القاتل ،

سنحاول أن نقتصه قبل أن يكرّر محاولته .. ولكن مطاردة

حتى الموت .

\*\*\*



باسم

www.dvd4arab.com

## ٧ — عملية صيد ..

ظهر التبرم على وجه ( قدرى ) وهو يعبر بوابة الوصول في

مطار ( لاس فيجاس ) ، ودار بعينه حوله باحثاً عن ( أدهم ) ،

الذي كان من المفترض أن ينتظره هناك ، ثم لم يلبث أن زفر في

ضيق ، وهو يغمغم ساخطاً :

— يا للسخافة !! ينتزعوننى من فراشى في الرابعة صباحاً ،

ويلقوننى في أول طائرة ، وأقضى فترة الطيران كلها في صنع

الرسوم التي طلبها ( أدهم ) ، ثم أصل إلى هنا فلا أجد من

ينتظرني و ....

وبتر عبارته فجأة ، حينما سمع صوتاً مألوفاً ، ضاحكاً يهمس

في أذنه :

— معذرة يا صديقي البدين .. لقد أردت أن أحضر إليك

ما تأكله ، حتى لا تلتهمنى من شدة جوعك .

دار جسد ( قدرى ) البدين في رشاقة تتعارض وحجمه

الهائل ، وتطلعت عيناه بدهشة في وجه الزنحى طويل القامة ،



عريض المنكين ، الذى يتسم بشفتيه الغليظتين ، ويمد يده نحوه ، بكيس من الشطائر الساخنة ..

لم يفهم رؤاد المطار سبب تلك الضحكة العالية المجلجلة التى انطلقت من فم ( قدرى ) ، وأدهشهم ارتجاج جسده بالغ البدانة مع ضحكاته ، ولكن أحدهم لم يستمع إليه حينما مال نحو الزنحى الطويل ، وصافحه فى حرارة وهو يهمس فى مرح :  
— مرخى يا ( أدهم ) ، إن قدرتك على التكرُّ تزداد براعةً مع الأيام ، لقد عجزت عن معرفتك فى اللحظات الأولى .. أنت رائع فى هذا التكرُّ الزنحى .

تناول ( أدهم ) يد ( قدرى ) ، وقاده فى هدوء إلى سيارة كبيرة زرقاء ، وهو يقول :

— إلى أحاول الإفادة من تعاليمك يا صديقى .  
أطلق ( قدرى ) ضحكة أخرى ، وهو يحشر جسده البدين فى مقعد السيارة الخلفى ، ويقول :

— عجبًا .. أتحاول التملُّص من أستاذيتك يا صديقى ؟  
أدار ( أدهم ) محرك سيارته ، وهو يقول فى جدية :  
— دُعنا من العبث أيها البدين ، وأخبرنى هل أحضرت

الرسوم ؟

فتح ( قدرى ) حقيبته . وناول الرسوم التى أعدها إلى ( أدهم ) ، قائلاً :

— ها هى ذى الرسوم .

أدار ( أدهم ) محرك السيارة ، وانطلق وهو يغمغم فى هدوء :

— دُعيا حتى نصل إلى المنزل الآمن الذى أعدته مخبراتنا يا ( قدرى ) (\*) .

ثم أردف فى ضجة أقرب إلى السخوية :

— فقد قررت تحويل العملية بأكملها إلى عملية صيد .

\*\*\*

هناك فى ذلك المنزل الآمن ، انهمكت ( منى ) فى إعداد وجبة دسمة على الطريقة المصرية من أجل ( قدرى ) ، على حين جلس هذا الأخير يتطلَّع إلى ( أدهم ) فى اهتمام ، وهو يفحص الرسوم واحدة بعد الأخرى ، ثم سأله حينما تبين عدم الرضا فى ملامحه :

— أيها تشبه ذلك الإيطالى يا ( أدهم ) ؟

(\*) المنزل الآمن ( Save House ) ، مصطلح يطلقه رجال المخبرات على المكان الذى يتم اختياره فى عناية بعيدا عن عيون الأعداء .



هز ( أدهم ) رأسه ، وهو يقول :

— ولا واحدة يا ( قدرى ) .

ظهرت خيبة الأمل على وجه ( قدرى ) ، ونهض يفحص الرسوم بدوره ، على حين قال ( أدهم ) وهو يشير إلى الرسوم :  
— لو أننا وضعنا هذا النوع من الشعر ، مع تلك التصفيفة في الرسم الآخر ، وأضافنا ذلك الوجه من الرسم الثالث ..  
قاطعته ( قدرى ) وهو يتناول ورقة وقلمًا ، ويقول :

— دَعْنَا نفعل ذلك على الفور .

بدأ ( أدهم ) يصف ما يريد ، و ( قدرى ) يجرى بقلمه على الأوراق متبعًا الإرشادات ، حتى ظهر الارتياح على وجه ( أدهم ) ، وانتقل إلى نبراته وهو يقول :

— ها هو ذا ..

كان الرسم الذى انتهى إليه ( قدرى ) هو صورة طبق الأصل من ( أنطوان ) ، تناولها ( أدهم ) لحظة ، ثم قال فى هدوء :  
— إنه هو بعينه .. سنرسل الصورة عن طريق الهاتف (\*) ، ولنشط رجالنا فى جمع أكبر قدر من المعلومات عن صاحبها .

( \* ) نظام إرسال الصور ، والرسوم ، والوثائق عن طريق الهاتف يعدُّ من الأنظمة الحديثة فى عالم التراسل ، وهو يستخدم منذ عام ١٩٨٥ فى مصر ، فيما يعرف باسم ( البريد الهاتفى السريع ) .

ثم ابتسم ، وهو يقول :

— يبدو أنها ستحوّل إلى عملية صيد ممّعة .. أليس كذلك

يا صديقى ؟

ولمّا لم يتلقَ إجابة ، التفت إلى ( قدرى ) فى تساؤل ، وابتسم حينما رآه قد أغلق عينيه ، وأخذ يلعب شفّيته بطرف لسانه ، فسأله ضاحكًا :

— ماذا أصابك أيها البدين ؟

تشمّم ( قدرى ) الهواء فى نشوة ، وقال وهو يحرك رأسه فى بطء :

— رويديك يا ( أدهم ) .. لقد نلت ما طلبته منى ، دَعْنِي أحفز لعابى برائحة الطعام الشهية .

أطلق ( أدهم ) ضحكة مرحة ، وهو يقول :

— عجبًا !! أنت تتحدّث عن الطعام كما يتحدّث عاشق عن محبوبته .

لم يهتم ( قدرى ) بإجابته ، فقد دخلت ( منى ) فى هذه اللحظة ، وهى تحمل أطباق الطعام ذات الرائحة الشهية ، وقفز ( قدرى ) على الرغم من جسده المكتظ ، وتناول منها الأطباق وهو يهتف فى سعادة :



— ذِيعه يسخر ماشاء يا عزيزي ، لن يغضبني حديثه  
مادمت أمتع بهذا الطعام الشهى .

\*\*\*

ألقى ( أنطوان مانيللى ) الصحيفة التى يطالعها فى غضب ،  
ونهض يدور فى أنحاء الحجرة ساخطاً ، وتطلعت إليه ( سونيا )  
فى هدوء لا يخلو من الشماتة ، وهى تنفث دخان سيجارتها ،  
وقالت فى برود أثار أعصابه :

— ألم أقل لك إن قتل رجل مثل ( أدهم صبرى ) ،  
لا يمكن أن يعم بهذه البساطة ؟

لوح بذراعه فى غضب ، وقال :

— هل تصدقن ما كتبه هذه الصحيفة المخرفة ؟.. هل  
يُغفل أن يسقط رجل من الطابق العاشر ، فيعلق بإعلان مجسم  
فى الطابع الرابع ، ويقفز إلى الطابق الثالث ؟.. هكذا  
ببساطة .. هذا مستحيل .

قالت ( سونيا ) فى هدوء ، وكأنها تعمّد إثارة أعصابه :

— لا وجود للمستحيل ، مادمت تحارب ( أدهم صبرى ) .  
استدار إليها فى غضب ، وحَدجها بنظرة نارية ، وهو

يقول :

— خُبرنى بحق الشيطان ، أصد ( أدهم صبرى ) تعملين ،  
أم معه ؟

باغتها سؤاله ، فأطفأت سيجارتها ، وهى تقول فى غضب :

— لماذا ترفض الاعتراف بقوة خصمك ؟ إن نكرانك قدرته  
لن يكفل لك النصر .

مطأ شفتيه فى حق ، وقال :

— اصمتى أيتها العيدة .. لست أدري لماذا تصرّين على  
متابعى فى عملى ؟.. لقد كان عملك يقتصر على جذب هذا  
الشيطان المصرى إلى هنا ، وقد كان .. ولم يعد هناك من داع  
لتواجدك .. إن قتله هو مهمتى أنا ، لم لا تعودين إلى دولتك ؟  
أجابته فى برود :

— ربما احتجت إلى معاونتى .

انطلقت من بين شفتيه ضحكة مغتصبة ، وهو يقول فى  
سخرية :

— أنا أحتاج إليك ؟!.. ( أنطوان مانيللى ) يحتاج إلى  
امرأة .. يالك من حمقاء مغرورة !!

لم يبد على ملامحها ذلك الغضب الذى أشعلته كلماته فى  
أعماقها ، وبدت باردة وهى تقول :



— احترس وأنت تتحدث إلى أيها الإيطالي ، فتلك الحمقاء  
المغرورة يمكنها أن تمزقك إربًا لو أرادت .  
تطلع إليها في استهتار ، ساخر ، ثم لم يلبث أن طوح ذراعه ،  
وهو يقول في ضجر :

— حسنًا .. حسنًا .. دعينا من هذا الحدل العقيم .. لقد  
فقدنا أثر هذا الشيطان المصري ، وفقدنا زمام المبادرة ،  
وسيتحاج الأمر إلى وقت طويل ، قبل أن نوقع به مرة ثانية .  
ابتسمت في سخرية ، وهي تقول :

— لا تقلق من أجل ذلك .. سلتقي به بأسرع مما تتوقع .  
التفت إليها في دهشة ، وهتف :  
— ماذا تعين بحق الجحيم ؟ .. هل سيستطع رجالكم ( لاس  
فيجاس ) بأكملها بحثًا عنه ؟

هزّت رأسها نفيًا في هدوء . وقالت :  
— إننا لن نفعل شيئًا يا عزيزي ( أنطوان ) ، هو الذي سيعمل .  
عقد حاجبيه ، وارتداد التساؤل في ملامحه ، فأشعلت هي  
سبحارة أخرى في بطاء ، وكأنها تتعمد إغاظته ، وأخذت تنثت  
الدخان في هدوء ، حتى هتف غاضبًا :

— حسنًا .. ماذا تعين ؟  
أجابته في هدوء مشوب بالسخرية :

— لقد أطلقت النار على ( أدهم ) ، وهرمته في اللقاء  
الأول بينكما .. وهو رجل لا يعرف الغفران ، ولم يعتد الهزائم ،  
ولن يغمض له جفن قبل أن يصل إليك ويحطّمك .  
قال في حدة :

— تقصدين قبل أن أقتله .  
مطّت شفيتها الجميلتين ، وهي تهز أكتافها ، قائلة :  
— سيقتل أحدهما الآخر ولا شك .  
قال في عناد ، وهو يضرب الأرض بقدمه :  
— سأقتله أنا .

عادت تهز كتفها ، قائلة :  
— يمكنك أن تحاول على الأقل .  
صاح في حنق :  
— ماذا تحاولين أن تفعلي ؟

أجابته وهي تجلس في هدوء :  
— أحاول التفكير دون توثر يا عزيزي ( أنطوان ) ..  
فصديقنا ( أدهم صبري ) سيذل كل المحاولات الممكنة  
للوصول إلينا ، وكل ما علينا هو أن نسهل له مهمته هذه ،  
ونحاول اجتذابه إلى المكان الذي يقع عليه اختيارنا .

تألقت عيناه ، وهو يطرقع إصبعه مكملًا :  
— وعندئذ .. نقتله .. هذا هو الأسلوب الذي أفضله .



## ٨ — رسالة من مصر ..

اندفع ( قدرى ) بجسده البدين إلى حجرة ( أدهم ) ، وهو يلوح بورقة مطوية في كفه ، هاتفاً :

— لقد وصات هذه البرقية ثوا يا صديقى ، إنها مرسله من ( الشركة الدولية للاستيراد ) .

التقط ( أدهم ) الورقة من يد ( قدرى ) فى اهتمام .. فقد كانت ( الشركة الدولية للاستيراد ) هى الغطاء الكودى الذى يطلق على ( إدارة المخابرات العامة المصرية ) .. وفضّها فى لففة ، ثم قرأ الكلمات ذات المظهر العادى التى تزينها ، وعاد يطويها ، وهو يقول فى لففة تشفّ عن السخرية :

— يا إلهى !! .. إن صديقنا الإيطالى هذا رجل ذو شأن .

سأله ( منى ) فى اهتمام :

— هل علموا كل شىء عنه ؟

أجابها وهو يدسّ الورقة فى جيب سترته :

— نعم يا عزيزتى .. إنه أشهر قاتل محترف ، ضمته صفوف

( المافيا ) ، وهو لا يعمل إلا من أجل القضاء على الأشخاص الذين يصعب نيلهم ، وهو يتقاضى مبلغاً خرافياً نظير عمله .

غمغمت ( منى ) فى دهشة :

— ومن الذى أتى به إلى هنا ؟

أطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— يبدو أن أوغاد ( الموساد ) يتصوّرون أننى رجل بالغ

الخطورة ؛ لذا فقد استأجروا هذا المحترف لقتلى .

هز ( قدرى ) كتفيه المكتظين ، وقال فى بساطة :

— أنت كذلك بالفعل يا صديقى .

ابتسم ( أدهم ) وهو يتناول سماعة الهاتف ، قائلاً :

— أنت تبعث فى نفسى الغرور يا صديقى البدين .

ولم يكد ( أدهم ) يسمع صوت محدّثه على الجانب الآخر

من الهاتف ، حتى قال :

— هنا ( أكرم صدقي ) .. أريد كل ما لديكم من معلومات

عن السيارة الجديدة ( ستاندرجالون ) .

واستمع فى هدوء بعض الوقت ، دون أن ينطق بكلمة

واحدة ، ثم وضع سماعة الهاتف ، واستدار إلى زميله ، وابتسم

وهو يقول :



— لقد توصل رجالنا إلى مكان عزيزتنا ( سونيا ) ، وهذا  
الوغد الإيطالي .

ضحك ( قدرى ) فى جدل ، وهتفت ( منى ) فى مرح .  
— أبهذه السرعة ؟

تجاهل ( أدهم ) انفعاليهما ، وقال فى هدوء يشتّم منه المرء  
رائحة الحزم :

— يبدو أننا سنفاجئ صديقتنا ( سونيا ) بزيارة مبكرة .. إن  
عملية الصيد تصبح أكثر متعة على هذا النحو .

\*\*\*

رقدت ( سونيا جراهام ) فوق تل مرتفع ، تراقب الطريق من  
بعيد بواسطة منظارها المقرّب ، على حين ظهر الملل على وجه  
( أنطوان ) ، الذى يجلس محيطًا ساقيه المضمومتين بذراعيه ،  
ولم يلبث أن هتف فى حنق :

— هل سنقضى يومنا كله على هذه الصورة ؟  
أجابته فى هدوء ، دون أن تلتفت ، أو ترفع المنظار عن  
عينيه .

— الصيد يحتاج دائمًا إلى الصبر يا عزيزى ( أنطوان ) .  
لوّح بذراعه كعادته كلّما أصابه الضجر ، وقال فى حدة :

— لقد سئمت أساليبكم هذه .. إنها تخالف كل ما كنت  
أفعله فى الماضى .

قالت فى برود :

— ربما تعلمت أسلوبًا جديدًا هذه المرة .

ظهر الغضب فى ملامحه ، وقال :

— أسلوبًا جديدًا ؟ .. يا للسخافة !! إن أساليبى ناجحة  
للغاية ، وهذا ما يجعل ثمنى مرتفعًا .. هل تعلمين كيف اغتلت  
ذلك الديبلوماسى الفرنسى فى ....

قاطعته ، وهى تقول :

— دُعنا من قصصك السخيفة هذه يا عزيزى ( أنطوان ) ،  
وحاول أن تعاوننى هذه المرة .

ضرب الأرض الصخرية بقبضته ، مغمغمًا :

— إننى لم أعتد الصيد بهذه الوسيلة .

قالت ( سونيا ) ، وهى تراقب الطريق جيّدًا :

— اسمع يا ( أنطوان ) .. إن ( أدهم صبرى ) رجل  
مخبرات متميّز ، وله أسلوبه الخاص ، الذى يتعارض فى كثير من  
الأحيان مع كل الأساليب المعروفة فى عالم المخبرات .. ولكننى  
خبرت أسلوبه هذا طويلًا ، وأصبح بإمكانى استنتاج كل خطوة



يمكنه أن يقدم عليها ، وهذه الخبرة هي السبب الرئيسي في  
اختياري لمعاونتك في مثل هذه المهمة .

سألها في سخرية :

— وماذا تقول خبرتك هذه ؟

أجابته في هدوء :

— لقد تعمّدت الطيور أمام رجال الخابرات المصرية ،  
الذين يبحثون عنا منذ البارحة ، وسوف يبلغون الأمر إلى ( أدهم  
صبرى ) على وجه السرعة ، وهو لن ينتظر حتى يباغتنا في  
الظلام ، بل سيهرع إلينا فور معرفته مكاننا .. والطريق الوحيد  
إلينا سيصطوره لقيادة سيارته فوق هذا الجرف التسخري الذى  
يمتد فوقه طريق حقيق . يتلى بعدد لا بأس به من المنحنيات  
الخطيرة .. وأنا أحاول التقاط سيارته منذ بداية الجرف .. وكل  
ما عليك هو أن تفجر إشاراتها برصاصاتك ، حينما يدور هو  
سيارته في أحط منحنيات الجرف .. هل فهمت خُتني ؟  
صمت لحظة ، وقد أدرك ساعة خُتنيها وفعاليتها ، ولكن عناده  
أبى الاعتراف بما بالتفوق ، فقال وهو يمتد شففيه في حقيق .

— أراهنك أنه لن يظهر أبدا .

لم تجبه ( سونيا ) ، وإنما تصلبت أصابعها حول منظارها المقرب ،  
وقالت في لهجة هي أقرب إلى اللهاث من شدة الانفعال :

— أعد عُدتك يا ( أنطوان ) .. لقد ظهر الصيد .



وقالت في لهجة هي أقرب إلى اللهاث من شدة الانفعال :

— أعد عُدتك يا ( أنطوان ) .. لقد ظهر الصيد .



قفز ( أنطوان ) إلى بندقيته ذات المنظار المقرَّب ، وهو  
يهتف في انفعال مماثل :  
— أحقًا ؟ !

رقد ( أنطوان ) على بطنه ، وأسند كعب بندقيته إلى كتفه ،  
وألصق عينه بعدسة المنظار المقرَّب ، على حين تابعت هي ،  
وانفعالها يتزايد مع كلماتها :

— إنه ينطلق بسرعة مائة وخمسين كيلومترًا على الأقل ،  
ويركب سيارة زرقاء كبيرة من نوع ( الفورد ) ، وإلى جواره  
زميلته سوداء الشعر ، على حين يجلس رجل بالغ البدانة في المقعد  
الخلفي .. سيصلون إلى مرمى نيرانك بعد دقيقتين على الأكثر .  
أجبر ( أنطوان ) جسده على الاسترخاء ، وقال وهو ينتظر  
ظهور السيارة الزرقاء :

— حسنًا يا فاتنتي .. سأعتذر لسحرتي منك اعتذارًا  
مناسبًا ، على شكل رصاصة .

لم يكديهم عبارته ، حتى ظهرت أمام عدساته سيارة (أدهم) الزرقاء ،  
وحينما دارت حول المنحنى بسرعتها الكبيرة ، ضغط ( أنطوان )  
زناد بندقيته في هدوء ، وانطلقت رصاصته نحو الإطار  
الأمامي لها .

\*\*\*

كانت ( منى ) تشعر بقلق حفي ، منذ انطلاقها مع ( أدهم ) ،  
و ( قدرى ) غر هذا الجرف الصحري ، وتزايد قلقها مع السرعة  
التي ينطلق بها ( أدهم ) ، فقالت وهي تمس كفه في رفق :  
— أنت تنطلق بسرعة كبيرة ، على الرغم من ضيق الطريق ،  
وكثرة منحنياته .

اتسم ( أدهم ) في سخرية ، على حين أطلق ( قدرى ) ،  
ضحكة مجلجلة ، وهو يقول :

— دعيه يفرغ انفعاله مع القيادة أيتها القيب ، ولا تخشى  
شيئًا ، حتى السيارة لن تجرؤ على مخالفة أوامره .  
قالت في توتر وجدة :

— ولكن هذا يشعرني بالقلق .

ضغط ( أدهم ) ( فرامل ) سيارته قليلًا ، في محاولة لتهدئة  
سرعتها ، وهو يدور حول المنحنى التالي ، قائلاً :  
— حسنًا يا عزيزتي ، لن أزيد توترك وقلقك .

ولم يكديهم عبارته ، حتى انفجر إطار السيارة الأمامي ، ومالت  
في عنف نحو الجرف الصخري ، وتجمدت ضحكة في فم ( قدرى ) ،  
على حين شقيقت ( منى ) في رعب ، وهي ترى السيارة تندفع نحو  
المنخفض ، الذي يبلغ عمقه كيلومترين على الأقل .

\*\*\*



## ٩ — إلى الجحيم ..

هناك من المواقف ما يفقد فيه أشد الرجال أعصابهم ،  
واتزانهم ، إنها تلك المواقف التي يقترب فيها الإنسان من الموت ،  
حتى ليكاد يشتم رائحته عن قرب ، ويرى وجهه الساخر  
المزير ..

وفي مثل هذه المواقف يقتص الموت من يخشونه ، ويسخر  
من يرهبونه ..

قليلون هم من يسخرون من الموت في مثل هذه اللحظات ..  
قليلون هم من يقلبون الصورة ، فيرهبهم الموت ولا يرهبونه ..  
و ( أدهم صبرى ) يجلس على قمة هذه الصفوة ..

فلم تكد سيارته تفقد توازنها مع انفجار إطارها ، حتى  
تألفت حواسه كلها دفعة واحدة ، وتصلبت قبضته ككلايتين  
من الفولاذ على عجلة القيادة ، وانحرف بالسيارة قبل سنتيمتر  
واحد من حافة الجرف ، فأجبرها على العودة إلى الطريق الضيق  
وهي تطلق صريراً مزعجاً ، كأنها تشهد ارتياحاً لنجاتها ، ثم

تحركت يمناه في سرعة ، وأعاد ذراع السرعة إلى الوضع  
الأول ، على حين ضغطت قدمه دواسة الإيقاف في هدوء  
وبطء ، كأنها يعبر طريقاً واسعاً يخلو من السيارات والمارة ،  
ومالت السيارة نحو الجانب الآخر ، حيث يرتفع حائط صخري  
كبير ، وارتطمت به في عنف ، قبل أن تتوقف ، ويثن محركها في  
ألم ..

ساد الصمت لحظة ، ثم هتفت ( منى ) وهي تلقى عن  
جسدها زجاج السيارة المحطم :

— يا إلهي !! لم أصدق هذه المرة أننا يمكن أن ننجو .

هتف ( قدرى ) ، الذى شحب وجهه على الرغم من بدائه  
المفرطة :

— لقد أنقذتنى بدانتى .. لقد ارتطمت بالمقعد الأمامى .

قال ( أدهم ) فى سخرية :

— أراهن أنك غدت ترتد كالكرة .

صاحت ( منى ) :

— ماذا حدث ؟ .. أعنى كيف انحرفت السيارة على هذا

النحو ؟

أجابها ( أدهم ) فى هدوء :



— لقد كانوا ينتظروننا يا عزيزتى ، ويبدو أن هذا الوغد الإيطالى يجيد التصويب إلى درجة عالية .

هتف ( قدرى ) :

— هل تعنى ؟..

قاطعه ( أدهم ) فى هدوء :

— نعم يا صديقى البدين .. لقد رأى أننا نحونا ، ولا ريب أنه ينتظر ظهورنا ، حتى يمحونا برصاصاته .

عقدت ( منى ) حاجبها ، وقالت :

— ماذا علينا أن نفعل إذن ؟

غادر ( أدهم ) السيارة ، وهو يقول فى بساطة :

— الهجوم خير وسيلة للدفاع .

سأله فى قلق :

— ماذا تنوى أن تفعل ؟

أجابها وهو يتسم ساخرًا :

— ياله من سؤال !! سأهاجم هذا الوغد الإيطالى بالطبع ، سأحطمه قبل أن يعاود الكرة ، فلقد سئمت أن أكون هدفًا له .

\*\*\*

رأى ( أنطون ) و ( سونيا ) ما حدث ، وصاحت هى فى غضب :

— يا للشيطان !! لقد نجنا .

أما ( أنطون ) فلم يزد على أن ردّد فى ذهول :

— هذا مستحيل .. مستحيل .

ثم التفت إليها صائحًا فى غضب :

— لقد أخطأت حينما أطعتك دون تفكير ، كان من الأفضل أن أطلق النار على رأسه ، لا على إطار سيارته .

صاحت فى غضب :

— هل اعتدت إلقاء أخطائك على الآخرين ؟

نهض على عجل ، وفتح حقيبته ، والتقط منها جسمًا أسطوانيًا صغيرًا ، امتدت منه عدة أسلاك ذات ألوان مختلفة ، على حين هتفت هى :

— لا تضع المزيد من الوقت ، مادام ( أدهم صبرى ) قد

نجنا ، فستجده أمامك بعد بضع دقائق .

قال فى عصبية ، وهو يثبت الجسم الأسطوانى أسفل بندقيته :

— فليأت على الرّحب والسّعة .



صاحت في حلق :

— لن يمكنك هزيمته في قتال بالأيدي .

ابتسم في غضب ، وهو يقول :

— ومن قال إننى سأنتظره ؟

وكان قد انتهى من تثبيت الجسم الأسطواني في بندقيته ،  
ووضعها على الأرض بحيث تخفى الجسم بين الصخور ، ثم التفت  
إلى ( سونيا ) وقال :

— هيا بنا .. سنبتعد عن هذا المكان بأقصى سرعة .

سأله في فضول :

— ماذا فعلت ؟

أجابها وهو يتسم في سخرية :

— يبدو أنى قد بدأت أفهم شيطانكم المصرى هذا .. إنه  
سيهرع إلى هنا ولا شك ، ولكنه سيجد بندقيتى وحدها ،  
ولست أشك في أنه سيلتقطها ، وحينئذ ....

أكمل عبارته بحركة من كفيه توجى بحدوث أمر جلل ،  
فهتفت ( سونيا ) ، وقد تألقت عيناها في جذل وشراسة :

— يالك من عبقرى !! هل ستضحى ببندقيتك ؟

جذبها من ذراعها ، وأسرع نحو سيارته وهو يقول :

— إن مليونين من الدولارات كفيلة بشراء دبابة كاملة  
يا فانتى .. المهم هو ألا يفشل ( أنطوان مانيللى ) في القضاء  
على رجل واحد ، حتى ولو كان ذلك الشيطان المصرى ، الذى  
تسمونه ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

انطلق ( أدهم ) يصعد المرتفع الصخرى في رشاقة  
وحبوية ، ولم يكد يصل إلى نهايته ، حتى تطلع حوله في حذر ،  
وعقد حاجبيه حينما تبين خلوة المكان ، وغمغم في ضيق :



— عجباً !! هذا هو المكان الوحيد الذى يمكنه منه



إطلاق النار على إطار سيارتي ، وأنا أعمر ذلك المحنى بالذات .  
جابت عيناه المكان بمزيد من الحذر ، ثم توقفتا عند البندقية  
ذات المنظار ، الملقاة فوق الصخور ، فضاقت حدقتاه ، وزاد  
انعقاد حاجبيه ، وهو يغمغم :

— إنها المرة الأولى التي أرى فيها صيادا يتخلّى عن سلاحه ،  
مهما بلغ به من الرعب .

تلّفت حوله وقد انتابه شعور بالخطر ، ولكنه تبين أن أحدا  
لا يمكنه أن يصيبه في موقعه هذا ، وأنه لا يوجد مكان يصلح  
لاحتساء رجل فوق المرتفع الصحري . ثم عاد يتطلّع إلى البندقية  
متسانلا ، وتقدّم منها بخطوات هادئة ، ووقف إلى جوارها عاقدا  
ساعديه أمام صدره ، يتفحصها في حيرة ، ثم لم يلبث أن هزّ  
كتفيه ، وقال :

— ربما كان حملها يعوقه عن الحرب بالسرعة الكافية .  
ثم انحس في هدوء ، ومدّ يده يلتقط البندقية .

\*\*\*

أوقف ( أنطوان ) سيارته على بعد مناسب ، والتفت يتطلّع  
إلى المرتفع الصحري من بعيد ، وسأل ( سونيا ) في توتر :  
— هل ترين الرجل بمنظارك المقرّب ؟

هزّت رأسها نفيا ، وقالت :

— لا يمكنني رؤيته من هذه الزاوية .

فرك كك في قلق ، وقال :

— سيلتقط البندقية .. إنه لن يتركها هكذا .. أليس كذلك ؟

مطّت ( سونيا ) شفيتها ، وقالت :

— من الصعب استنتاج ما قد يقدم عليه ( أدهم صبرى )

في مثل هذه الحالة .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال ( أنطوان ) في عناد :

— سيلتقطها .. أراهن بمائة دولار أنه سيفعل .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى دوى انفجار رهيب فوق المرتفع  
الصحري ، وتصاعدت النيران لحظة قبل أن تخبر ، وتفسح في  
الجال لسحابة من الدخان الأسود .. وصرخ ( أنطوان ) في  
سعادة وانفعال :

— لقد نجحنا .. ها قد تحول شيطانك المصرى إلى أشلاء  
مبعثرة .

ثم لّوح بقبضته في الهواء وهو يستطرد :

— إلى الجحيم يا ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*



## ١٠ - الثعالب ..

خفق قلب ( منى ) مع صوت الانفجار ، وقفزت خارج السيارة ، وهي تهتف في جزع :

— يا إلهي !! إنها قبلة .. لقد أصابوا ( أدهم ) بقنبلة .  
ومن العجيب أن ( قدرى ) أيضاً قفز خارج السيارة ، على الرغم من بدانته الشديدة ، وانطلق يسبقها عدواً على نحو مثير للدهشة ، وهو يردد :

— لن ينالوا صديقى على هذا النحو .. لن ينالوه هكذا .  
بعث الجزع والوفاء في جسده مرونة مذهلة ، ورشاقة لا تتناسب وحجمه ، حتى وصل إلى المرتفع الصخري ، وهنا بدأ يلهث وهو يتسلق في صعوبة ، ولحقت به ( منى ) دون تعليق ، وأخذت تصعد في المرتفع الصخري إلى جواره في لهفة ، وفي نهاية المرتفع كانت أنفاس ( قدرى ) قد تقطعت تماماً ، ومدد يده محاول التشبُّ بصخرة بارزة ، إلا أن الصخرة المسكينة لم تحتمل ثقله ، فقفزت من مكانها ، وأفقده هذا اتزانته ،

فجحظت عيناه وهو يحاول التشبُّ بأي شيء .. وفي حركة غريزية تعلّق بثوب ( منى ) ، وكاد يجذبها معه إلى أسفل ، لولا أن قبضت على معصمه في اللحظة الأخيرة قبضة قويّة ، أعادت إليه اتزانته وتماسكه ، وجذبت به إلى أعلى على الرغم من ثقله ..

رفع ( قدرى ) و ( منى ) عنيهما إلى صاحب القبضة الفولاذية ، وانطلق من حنجرتيهما صراخ واحد يموج بالفرح :

— ( أدهم ) ؟ .. ربّاه !! إنك حتى ترزق .

\*\*\*

جلس ( قدرى ) يلهث من شدة التعب والانفعال فوق المرتفع الصخري ، وأخذ يجفف نهراً من العرق يتصبّب على وجهه ، على حين تعلّقت عينا ( منى ) بـ ( أدهم ) ، الذى وقف هادئاً باسمّاً ، وقد فقد سترته ، وهتفت في انفعال :

— ماذا حدث إذن ؟ .. لقد سمعنا صوت الانفجار و ....

قاطعها قائلاً في سخرية :

— هذا الإيطالى الوغد قاتل محترف بحق يا عزيزتى .. لقد ترك بندقيته هنا وثبت بها أسطوانة من المتفجرات .. ولقد كدت ألقطها بالفعل ، لولا أن تسبّحت فحاة إلى أنه لو كان قد ألقى بندقيته على عجل ، ما استقرت في هذا الوضع المالى بين



الصخور .. وقادني هذا إلى أنه وضعها متعمداً . مما يؤكد وجود فتح ما ، وهنا خلعت سترتي ومزقتها ؛ لأصنع منها حبلاً طويلاً ، أوصلته بماسورة البندقية ، ثم اختفيت عند حافة المرتفع ، وجذبت البندقية .. ولم أكد أفعل حتى تفجرت العبوة الناسفة أسفلها .

أطلق ( قدرى ) ضحكة اختلطت بلهائه ، وهو يقول :

— يالك من ثعلب ماكر !!

ابسم ( أدهم ) ، قائلاً :

— هكذا هو عالم الأخبارات يا صديقى البدين .. صراع دائم

بين التعالب ، يفوز فيه أكثرها خبثاً ودهاءً .

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، مردفاً :

— ولقد قررت الحصول على هذا الفوز .

\*\*\*

أمسك ( أنطوان ) واحداً من مسدساته المختلفة ، وأخذ

بنته في عناية ، وهو يتطلع في سخرية إلى ( سونيا ) ، التي

الف حوثها دخان سحائرها في كثافة ، وقال بالإيطالية :

— عجباً !! إنك تدين واجمة يافانتى كأئما فقدت

حيناً .. لقد كنت أظنك و ( أدهم ) هذا خصمين متاخرين .

غمغمت بكلمات عبرية لم يفهمها ، فسألها في تهكم :

— ماذا أصابك ؟

التفت إليه في غضب ، وصاحت بلغته الإيطالية :

— سحفاً لك .. ما الذى تسعى إلى إثباته ؟

تطلع إليها بعينين ساخرتين ، وهو يقول في لهجة مسرحية تهكمية :

— لقد كنت غارقة في هوى ذلك المصرى يافانتى .

أشاحت بكفها في سخط ، ونفشت دخان سيجارتها في

عصية ، وهى تقول :

— إنك لا تفهم شيئاً .. إن ( أدهم ) لم يكن يوماً سوى

خصم قنيت مصرعه .

قال دون أن يفقد تهكمه :

— لماذا أصابك تحقق أمنيك بكل هذا الوجوم إذن ؟

ظهر الضيق في ملامحها الرقيقة ، وقالت :

— كثيراً ما يألف المرء خصمه ، حتى يصح من الصعب

عليه تصور اختفائه من حلبة الصراع .

أطلق ( أنطوان ) ضحكة ساخرة ، دون أن يعلق على عبارتها

الأخيرة ، وأرادت الإفلات من سخرية ، فقالت في توتر :



— ماذا تنوى أن تفعل ، بعد أن نجحت في مهمتك ؟

هزّ كتفيه وهو يعود إلى العناية بمسدسه ، وقال :

— سأتوجه بكل بساطة إلى قنصيلتكم ، وأتقاضى المليون

دولار الباقية .

صمت لحظة وهي تتأمله ، ثم قالت :

— ألا تشعر بالفخر لنجاحك في التفوق على خصم مثل

( أدهم صبرى ) ؟

هزّ كتفيه مرة ثانية في استهتار ، وقال :

— إننى لم أبذل الكثير في سبيل القضاء عليه ، لقد قتله

بالأسلوب نفسه ، الذى اتبعته مع ذلك المفتش الإنجليزى فى

( لندن ) عام ....

قاطعته وهى تلوح بكفها ، قائلة :

— لست مستعدة لسماع مغامراتك السخيفة .

وتحركت فى عصبية إلى باب حجرتها ، فسألها فى سخرية :

— إلى أين يا فاتتى ؟

أجابته فى عصبية :

— سأعود إلى حجرتى .. لعل أجد فيها بعض الراحة .

قال فى تهكم :

— ومن يحصل على الراحة فى فندق صغير كهذا ؟

تركته ساخطة ، وأغلقت باب حجرتها خلفها فى حنق .. ولم

تكذ تتقدم فى الممر الموصل بين حجرات الطابق الثالث من

الفندق ، حتى وجدت نفسها أمام رجل بالغ البدانة ، يتطلع

إليها فى تهكم ، وكأنه يهيم بإطلاق ضحكة ساخرة ، فوقفت

فجأة ، وسألته فى جدّة :

— من أنت ؟ .. وماذا تريد ؟

وفجأة .. أطبقت راحة قوية على فمها الجميل ، وطوّقتها

ذراع فولاذية من الخلف ، وسمعت صوت ( أدهم ) الساخر

يقول فى هدوء :

— إنه ( قدرى ) زميلنا يا عزيزتى ( سونيا ) .. ولقد

اصطحبنى إلى هنا من أجلك .

\*\*\*



## ١١ - لقاء الأعداء ..

ارتجف جسد ( سونيا ) من هول المفاجأة ..  
ارتجفت من أطراف شعرها الجميل ، حتى أظفار قدميها  
الرفيقتين ..

هبط قلبها بين ضلوعها . حينما سمعت صوت ( أدهم )  
الساخر ، وشعرت بذراعه الفولاذية تطوقها ..  
انتابها شعور عجيب ، هو مزيج من السخط والارتياح ..  
السخط لأنه لم يحقق لميحتها النصر هذه المرة أيضا ..  
والارتياح لأنه لم يلق حتفه ...

حاولت أن تتخلص من ذراعه في قوة ، ولكنه لم يمكنها من  
ذلك ، وظل ( قدرى ) يتسم في سخرية ، على حين قال  
( أدهم ) :

— معذرة لأننى لم أحقق لك ما كنت تمنينه من ظفر  
يا عزيزتى ( سونيا ) .. ولكننى أكره هذا النوع من الهزائم ،  
ولا سيما حينما يكون الخصم فاتنة مثلك .



هبط قلبها بين ضلوعها ، حينما سمعت صوت ( أدهم )  
الساخر ، وشعرت بذراعه الفولاذية تطوقها ..



نذت من فهمها الذى يحجبه براحتة همهمة ساخطة ،  
تجاهلها ، وهو يستطرد :

— ربما لا يعجبك أسلوبى هذه المرة ، ولكنى قدّرت أن  
سبب هزيمتى فى الجولة الاولى ، يعود إلى أننى أقاتل أفعى وذئبا  
فى آن واحد ؛ لذا فقد قرّرت أن أبدأ الجولة الأخيرة بفصل كل  
منهما عن الآخر .

رأت ( سونيا ) بطرف عينها ( منى ) ، وهى تتقدّم منها  
حاملة مسدسها الصغير ، وأورثها هذا شعورا مضاعفا  
بالقهر ، فازدادت مقاومتها شراسة للتخلّص من قبضة  
( أدهم ) ، الذى زاد من نبرات السخرية فى صوته ، وهو  
يردف :

— لقد سمعت ما قلتماه فى حجرة ذلك الوغد الإيطالى  
يا عزيزتى ( سونيا ) .. وأدهشنى أن تدفع دولتك مليون دولار  
دفعة واحدة للقضاء على رجل متواضع مثلى .

اتسعت ابتسامة ( قدرى ) حتى كاد ينفجر ضاحكا ، فقد  
كان يستمتع بكل لحظة وكل لحظة تقع عليها عيناه ؛ إذ أن هذه  
واحدة من المرات النادرة التى تمكّن فيها من رؤية ( أدهم ) وهو  
يعمل ، وكان هذا يبعث فى نفسه شعورا بالمتعة الغامرة .

أما ( منى ) فقد كان وجود ( سونيا ) يصيبها بالغيرة  
والضجر ، فقالت فى ضيق :

— دَعْنَا ننتهى من هذه المهمة سريعا يا ( أدهم ) .

أجابها فى هدوء :

— سينتهى كل شىء سريعا يا عزيزتى ، مادامنا قد أوقعنا بهذه  
الأفعى .

أصابت هذه العبارة ( سونيا ) فى الصميم ، وتفجّر الغضب  
قويّا فى أعماقها ، فحرّكت رأسها فى عنف ، حتى أفلتت قبضة  
( أدهم ) ، وصرخت فى جنون :

— النّجدة يا ( أنطوان ) .. لقد أفلت ( أدهم صبرى )  
مرة أخرى .

\*\*\*

أضاعت صرخة ( سونيا ) عامل المفاجأة ، الذى كان  
يعتمد عليه ( أدهم ) ، ولكن هذا لم يهز شعرة واحدة فى رأسه ،  
وهو يدفع ( سونيا ) نحو ( قدرى ) ، صائحا :

— تولّ العناية بها يا ( قدرى ) ، حتى أنتهى من هذا الوغد  
الإيطالى .

أحاط ( قدرى ) جسده ( سونيا ) الضئيل بذراعيه المكتظتين ،



وقاومت هي في شراسة يائسة ، على حين اندفع ( أدهم )  
كالقذيفة إلى حجرة ( أنطوان ) ، وتبعته ( منى ) دون أدنى  
تردد ..

كان ( أنطوان ) قد اختطف مسدسًا مزوّدًا بكمام  
للصوت ، عندما اقتحم ( أدهم ) حجرته ، وعلى الرغم من  
ظهور ( أدهم ) المفاجئ على مسرح الأحداث ، بعد أن آمن  
خصمه تمامًا بمصرعه ، إلا أن عناد ( أنطوان ) أبى عليه أن  
يسقط فريسة للمفاجأة .. فلم يكده يلمح ( أدهم ) ، حتى  
أطلق النار عليه مباشرة ..

غاص ( أدهم ) إلى أسفل ، وانحرف يسارًا ، ثم انقضّ على  
( أنطوان ) كما ينقضّ الفهد على فريسته ، والتحم الاثنان في  
صراع شيطاني مذهل ..

صوت ( منى ) مسدسها إلى المتصارعين ، ولكنها لم  
تستطع الضغط على الرّناد ، فقد خشيت أن تصيب رصاصتها  
( أدهم ) وسط هذا التلاحم ، الذي يصعب على المرء فيه  
التقاط هدفه ، فعادت تحفض مسدسها ، وتكتفى بمراقبة  
المتصارعين ، وهي تدعو الله ( سبحانه وتعالى ) أن يكتب  
النصر لـ ( أدهم ) .

لم يترك ( أنطوان ) مسدسه طوال الصراع .. كان يتلقّى  
لكمات ( أدهم ) على ساعده ، ويحاول ردّها يسراه .. ولكن  
لكمات ( أدهم ) القويّة أصابت صدره ، وفكه أكثر من مرة ،  
إلا أن ( أنطوان ) كان يمتاز بصلابة تكاد تقارب صلابة ( رجل  
المستحيل ) ..

بدأ الصراع بينهما يتخذ صورة أكثر عنفًا وشراسة ، بعد أن  
عجز كلاهما عن هزيمة خصمه في اللحظات الأولى للقتال ..  
كان ( أنطوان ) يحاول في شراسة إلصاق فوهة مسدسه  
بجسد ( أدهم ) ، وكان ( أدهم ) يعمل جاهدًا على تلافى  
حدوث ذلك ..

أما ( منى ) فقد انتابها السخط وهي ترقب هذا الصراع ،  
وتساءلت في حلق عن الأسباب التي تجعل ( أدهم ) يصرّ على  
عدم استخدام مسدسه ، إلا فيما ندر ..

لم يكن عقلها يجد مبررًا لأن يهاجم رجل يديه العاريتين  
خصمًا يحمل سلاحًا ناريًا ، خاصة لو كان هذا الرجل يبيد  
استخدام مسدسه ، وبنفس البراعة التي يستخدم فيها شاعرًا  
مرموقًا قلمه .

ازداد توثرها مع امتداد فترة الصراع ، فقد اعتادت فيما



مضى أن يهزم ( أدهم ) خصومه في الدقائق الأولى من القتال ..

ولكن ( أنطوان ) لم يكن خصمًا عاديًا .. كان رجلًا يمتحن القتل ..

هبط قلب ( منى ) بين قدميها ، حينما نجح ( أنطوان ) في تصويب مسدسه إلى رأس ( أدهم ) ..

امتدت يد ( أدهم ) تقبض على معصم ( أنطوان ) ، في محاولة لإبعاد قوة المسدس عن رأسه ..

وفجأة .. انطلقت من قوة المسدس رصاصة .. انطلقت بدوي مكوم ..

وأطلقت ( منى ) صرخة تقطر رعبًا .. صرخة مكومة لم تتعد شفيتها ..

ورفعت كفها تخفى وجهها في ألم .. فقد رأت وجه ( أدهم ) تلوثه الدماء .

\*\*\*

## ١٢ — جولة البطل الأخيرة ..

لم يكد يرتفع صوت الرصاصة القاتلة ، ولم تكد تعقبه شهقة الألم من فم ( منى ) ، حتى تملك الانفعال الشديد ( قدرى ) ، وتراخت ذراعاه من حول ( سونيا ) ، وهو يهتف في جنح :

— يا إلهي !! ( أدهم ) !!

تملصت ( سونيا ) من بين ذراعيه في عنف ، ودفعته بعيدًا ، ثم انطلقت تهبط درجات السلم في توتر وسرعة ، ولم يحاول هو الالتفات إليها ، أو إيقافها ، بل أسرع نحو الحجرة وهو يردد اسم ( أدهم ) في لوعة ..

ولم تكد ( سونيا ) تصل إلى خارج الفندق ، حتى قفزت في سيارة ( أنطوان ) ، وانطلقت بها في سرعة مزعجة ..

كان جسدها يرتجف من شدة الانفعال لأول مرة في عمرها ، وانتابها شعور قوي نائلق، بدأت تتساءل عن نتيجة الصراع .. كان صوت الرصاصة التي غبرت كاتم الصوت كالفحيح ،



وشهقة ( منى ) يؤكدان أن النصر لـ ( أنطوان ) ، ولكنها لم تكن تستطيع البقاء للتأكد من ذلك ، كانت تخشى أن يكون ( أدهم ) هو صاحب النصر ..

انطلقت بسيارتها طويلاً ، حتى توقفت في تمام الثانية صباحاً أمام منزل صغير ، واندفعت تصعد في سلمه في سرعة ، ولم تكذ تغلق بابه خلفها ، حتى أشعلت واحدة من سجائرها ، وأخذت تدخنها في عصبية ، وفي عقلها يدور سؤال واحد يبحث عن إجابة شافية : أيهما لقي مصرعه ، ( أدهم ) أم ( أنطوان ) ؟

\*\*\*

أشارت عقارب الساعة إلى الرابعة والنصف صباحاً ، عندما شعرت بمفتاح يدور في باب المنزل ، فأخرجت مسدسها ، وصوبته إلى الباب في توثر ، وارتجف جسدها حينما رأت ذلك الرجل الطويل القامة ، العريض المنكبين ، الذي دلف إلى المنزل في هدوء ، وأغلق الباب خلفه ، ووجدت نفسها تهتف في دهشة :

— ( أنطوان ) ؟ .. ماذا حدث ؟

جلس في هدوء ، وهو يقول :

— لقد قتلته حقاً هذه المرة .

جاء صوتها متحسراً ، مرتجفاً وهي تسأله :

— كيف ؟

أجابها في إرهاب واضح :

— لقد كاد يقتلني ، لولا أن نجحت في تصويب مسدسي إلى رأسه .. ولقد حاول أن يدير فوهته نحوي ، ولكنني لم أتردد أو أنتظر ، وأطلقت النار .

قالت في انفعال :

— وهل أصابته الرصاصة ؟ .. أعني هل أنت واثق من أنه

قد لقي حتفه ؟

أشار ( أنطوان ) إلى نقطة تتوسط عينيه ، وقال :

— هل رأيت من يمكنه أن يظل على قيد الحياة ، بعد أن

تخترق رأسه رصاصة هنا ؟

غمغمت في عصبية :

— هل رأيت الرصاصة وهي تخترق رأسه ؟

أوماً برأسه إيجاباً ، ونهض وهو يقول :

— لقد لقي حتفه يا عزيزتي ( سونيا ) .. لم يعد هناك وجود

لـ ( أدهم صبرى ) هذه المرة .



## ١٣ - الختام ..

هكذا كان ما بدأنا به قصتنا أيها القارئ ...  
إنه لم يكن البداية ..

ولكنه أيضًا ليس النهاية ..

فكما بدأت القصة في مكتب مدير مخابرات تلك الدولة غير  
العربية في الشرق الأوسط ، فإنها تنتهي في مكتب مدير المخابرات  
العامة المصرية ..

وتبدأ النهاية عند دخول المقدم ( حازم عبد الله ) إلى  
حجرة مدير المخابرات المصرية ، ودار بعينه يتأمل ( قدرى ) ،  
الذى جلس ساكنًا في ركن الحجرة ، و ( منى ) التى أطرقت  
برأسها صامتة على المقعد المقابل لمكتب المدير . ثم تطلع إلى  
مديره ، وألقى نظرة سريعة على الرجل الذى يُرليه ظهره أمام  
النافذة ، وقال فى هدوء :

— قنصلنا فى ( لاس فيجاس ) يتساءل عمّا ينبغى أن  
يفعله .. فعشرات الصحفيين يلحّون على معرفة سبب تنكيس  
العلم المصرى فوق القنصلية ، لثلاثة أيام كاملة .

زفرت ( سونيا ) فى قوة ، على حين تحرّك هو نحو الباب ،  
وقال :

— سأغادرك إلى واحد من فنادق الدرجة الأولى ،  
وسأنتظر انتشار الخبر ، ثم أتوجّه لقبض المليون دولار الباقية من  
قنصيتكم .

وغادر المنزل فى هدوء ، تاركًا إياها جامدة كالتمثال ، ثم لم  
تلبث أن أشعلت سيجارة ، ونفثت دخانها فى الهواء ، ثم  
غمغمت :

— يا للخسارة !! لقد حضت جولتك الأخيرة أيها  
الشیطان المصرى ، وداعًا يا ( أدهم صبرى ) .. وداعًا .

\*\*\*





مطّ مدير المخابرات شفّيته ، وقال :

— دَغْه لا يخبرهم بشيء ، فنحن لن نعلن خبر مصرع ( أدهم صبرى ) على الملأ .. ثم إن عدم إعلانه يصبح أكثر وقعاً .

ثم التفت إلى الرجل الذى يتطلّع من النافذة ، وسأله :

— أليس كذلك ؟

أجابه الرجل فى اقتضاب :

— بلى .

سأل ( حازم ) مدير المخابرات مرة أخرى :

— هل نشر نفيًا صغيرًا بالصحف إذن ؟

هزّ مدير المخابرات رأسه نفيًا ، وقال :

— كلاً .. دَغْهم يستتجون ما يحلو لهم ، إننا لن نعلن

شيئًا بصورة رسمية .

غمغم ( قدرى ) :

— لقد كانت لحظة رهيبة .

وهتفت ( منى ) :

— إن مشهد الدماء وهى تغطّى وجه ( أدهم ) لن يُنمَحى

من ذاكرتى مطلقاً .

أوماً مدير المخابرات برأسه ليؤكد تفهمه الموقف ، ثم استدار

إلى الرجل الذى تطلّع من النافذة ، وسأله فى تعجّب :

— لم تبدو حزينًا إلى هذا الحدّ .

استدار إليه الرجل بقامته الطويلة ، وجسده المشقوق ،

وملامحه الوسيمة ، وقال فى ضيق :

— يضايقنى كل ما حصل عليه هذا الوغد الإيطالى من

التكريم ، ويؤلمنى أنه دُفِنَ فى مقابر مصرية ، وأن جسده التف

بعلم مصر الطاهرة .

أطلق مدير المخابرات ضحكة تنمّ عن الارتياح ، وتطلّع إلى

الرجل الذى لم يكن سوى بطلنا ( أدهم صبرى ) ، وقال :

— هذا يمنح ( الموساد ) مزيدًا من الثقة فى مصرعك

يا ( ن — ١ ) .

ضحكت ( منى ) بدورها ، وهى تقول :

— لقد كدت أصاب بنوبة قلبية ، حينما أصابت الرصاصة

رأس هذا الوغد الإيطالى ، وتناثرت الدماء من ججمته المخطّمة

على وجهك .

مطّ ( أدهم ) شفّيته ، وكأن ذكرى هذه اللحظات تبعث

فى نفسه الاشتزاز ، وغمغم :

— لقد ذاق الكأس التى أراد أن يسقيني إيّاها .

هتف ( قدرى ) فى إعجاب :



— لقد تجلّت عبقريتك مع تلك الحُطّة الارتجالية الرائعة ،  
التي وضعتها فور أن لقي الإيطالي مصرعه ، حتى حُيِّل للجميع  
أنك أنت الذي لقي مصرعه .

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— بل أنت البطل هذه المرة يا عزيزي ( قدرى ) ، فلولا  
جوازات السفر التي أحضرتها معك ، ولولا مجموعة السُّور التي  
وجدناها في سترّة الإيطالي ما أمكنا حبك الحُطّة على هذا  
النحو .

لوح ( قدرى ) بذراعه المكتظة ، وهو يقول :

— لقد كان عملاً تافهاً يا صديقي ، مجرد إزالة صورك ،  
وإضافة صور هذا الوغد على جوازات السفر ، هذا لا يعدّ شيئاً  
أمام تنكرك في هيئته ، وحصولك على مليون دولار نقداً من  
سفارتهم .

هتفت ( منى ) :

— ولا تنس خداعه لـ ( سونيا ) حينما ذهب إليها متكرراً  
في هيئة ( أنطوان ) .. إننى أعد هذا أبرع ما أقدم عليه .

صمت ( أدهم ) لحظة وهو يتسم ، ثم قال :

— لقد قفزت الفكرة كلها إلى رأسي ، حينما علمت أن ( سونيا )

قد فرت ، دون أن تعلم أينما المنتصر ، فوضعت مسدسي  
الحكومي في سترّة الإيطالي ، وكذا الشوارب واللّحي المستعارة  
التي أحملها دائماً ، وكان صديقنا البدين ( قدرى ) رائعاً ، حينما  
بدّل الصور في إتقان وسرعة ، ثم أتى دور زميلنا ( حازم ) ،  
الذي تعقّب ( سونيا ) فور فرارها ، وأخبرني بالعنوان الذي  
توجّهت إليه .. هنا لم يعد أمامي سوى انتحال شخصية ذلك  
الوغد الإيطالي ، واستعارة مفتاح المنزل منه ، ثم الذهاب إلى  
( سونيا ) وإقناعها بمصرعى .

صمت لحظة وكأنه يتذكّر ما حدث ، ثم ابتسم وهو يردف :

— كانت الصعوبة الوحيدة تكمن في أننى لم أستمع إلى  
صوت هذا الوغد سوى مرات قليلة ، لا تكفينى لتقليد صوته كما  
ينبغي ، لذا فقد تظاهرت بالإرهاق الشديد ، حتى يخفى ضعف  
الصوت نبراته ، ومن العجيب أننى نجحت في إقناع ( سونيا ) ،  
ويبدو أن توتّرها لم يسمح لها بكشف تنكّرى ، على الرغم من  
فراستها الرائعة .

ابتسم الجميع إعجاباً ، ثم قال ( حازم ) :

— ولكن لماذا صمّمت على الذهاب إلى القنصلية التابعة  
لتلك الدولة ؟ .. ألّم يكن من الممكن أن يكشفوا أمرك هناك .



ابتسم في خبث ، وهو يقول :

— إننى أثق في تنكرى كثيراً يا صديقى ، ثم إن ذهابى إلى هناك كان حتمياً .

سأله مدير المخابرات :

— ماذا تعنى بكونه حتمياً ؟

أمال رأسه ، وهو يقول :

— إن ( أنطوان مانيللى ) لم يكن ليتأزل عن مليون دولار دفعة واحدة ، ثم إن المخابرات المصرية قد أنفقت الكثير مقابل عملية تعينى وحدى ، وكان لابد من تعويضها عن ذلك .

ضحك مدير المخابرات ، وهو يقول :

— إذن فأنت ترد إلينا ما أنفقناه بفوائد تبلغ ألفاً فى المائة

يا ( ن - ١ ) .

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— هذا أقل ثمن يدفعه ( الموساد ) ، مقابل إزعاجنا

يا سيدى .

أفلتت من فم ( قدرى ) ضحكة مجلجلة ، ثم لم يلبث أن تبه

إلى جلوسه فى حجرة مدير المخابرات ، فنهض فى ارتباك وهو

يقول :

— معذرة يا سيدى .. هل تسمح لى بالانصراف ؟

تطلع مدير المخابرات إلى ساعته ، وقال مداعباً :

— عجباً !! إنها الثانية عشرة ظهراً .. هل حان موعد

طعامك بهذه السرعة ؟

ارتبك ( قدرى ) ، وهو يقول :

— ليس الطعام يا سيدى ، ولكن ....

قاطعه ( أدهم ) وهو يجذبه من ذراعه ، قائلاً :

— فلنجعله كذلك يا عزيزى ( قدرى ) .. إننى أدعوكم

جميعاً إلى غداء دسم .

تحرك الجميع نحو باب حجرة المدير بعد استئذانه ، ولكنه

عاد يوقفهم وهو يسأل ( أدهم ) :

— خبرنى يا ( أدهم ) .. كيف أمكنك إقناع قنصلنا فى

( لاس فيجاس ) بأداء هذا المشهد التمثيلى ، الذى قدمه أمام

مفتشى الشرطة هناك ؟

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— إنه رجل رائع يا سيدى ، لقد قبل الأمر بلا تردد ،

واعتقد أنه نجح فى أدائه ببراعة .

ضحكت ( منى ) ، وقالت وهى تتأمل ( أدهم ) فى إعجاب :



— لقد كانت مسرحية رائعة ، ولكنك لعبت أعظم الأدوار

يا سيادة العقيد .

قال ضاحكاً :

— هلى تمنحيتنى شهادة بذلك ؟

قهقهه ( قدرى ) ضاحكاً ، وقال :

— لقد حصلت على شهادة بالفعل يا صديقى .. فأنت

أول ضابط مخبرات فى العالم يواصل عمله بعد أن حصل على

شهادة وفاة رسمية ، تحمل لقب ( رجل المستحيل ) .

باسم  
\*\*\*

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

[ تمت بحمد الله ]

---

رقم الإيداع : ٣٦١٩